الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت -

كلية الأدب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع : دراسات نقدية تخصّص: نقد أدبي حديث و معاصر

مذكّرة التخرّج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة ب:

الممارسة النقدية لجماعة الديوان في شعر أحمد شوقي

إعداد الطالب :

لزرق الحاج

إشراف الدكتور :

د ، بوشريحة إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة		
لاسم واللّقب	الدّرجة العلمية	الصّفة
- زرّوقي عبد القادر	أستاذ دكتور	رئيسا
- بوشريحة إبراهيم	دكتور	مشرفا و مقرّرا
- معازيز بوبكر	دكتور	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1440-1439 هـ / 2019-2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من قال الله في حقهما:

"...ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما..."

إلى والدتي الكريمة أطال الله في عمرها وجعلها لي سراجا منيرا وسندا لي

في حياتي ،و إلي إخوتي كل باسمه و إلي كل أقاربي حفظهم الله..

،واللذين كان لدعائهم الأثر البالغ في مشواري الدراسي وإلى وكل الأحباب

والأصدقاء وزملاء الدراسة.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

شكر و عرفان

"اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما"

أحمد الله تعالى وأشكره أن وفقني لإتمام بحثي هذا لأنه هو المعين الذي يسهل كل عسير.

أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف: **بوشـــــريحة** إبراهيم الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه فكان بحق مشرفا وسندا لي فشكرا لك يا أستاذي. فجزاه الله كل خير وجعل عمله هذا في ميزان القبول .

كما نشكر كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ابن خلدون ، ونشكر كل من ساعدنا في انجاز بحثنا ولو بكلمة طيبة .

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني سواء من قريب أو من بعيد أو أعانني بكتاب مفيد أو برأي سديد أو بمعلومة قيمة من المرحلة الابتدائية إلى الجامعة وجزي الله كل فاعل خير على خيره .

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين و الصّلاة و السّلام علي سيدّنا محّمد رسول الله عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، أّما بعد:

لا شك أن الأدب العربي في العصر الحديث قد شهد تطورا وازدهارا كبيرا بفضل النهضة التي أنقذته من عصر الضعف والانحطاط الذي أصابه مدة من الزمن والتي ظل يتخبط فيها بين الصنعة المتكلفة والزخرفة الشكلية .

ولقد كانت نهضة الأدب العربي في العصر الحديث نتاج تضافر عدة عوامل سياسية وتاريخية وفكرية بالدرجة الأولى ,وقد شملت النهضة التي تزامنت مع حركة البعث وإحياء الأدب العربي ،و بث الروح من جديد في صيرورته النقدية ,رغم البدايات الأولى ومحولاتها ضل يتخبط النقد في براسم التقليد وسير علي نهج القدماء واتخذوا من الذوق وتأثر من المعاير الأساسية لنقد الأعمال الأدبية .

حيث يعتبر النّقد من أبرز العوامل وركائز أيّ عمل أدبي ،وهذا ممّا زاد في وعي ونضج النّقاد ،خاصّة مع ظهور الصّحافة ونشاطها في مختلف الأقطار العربيةّ إضافة إلى حركات الاستشراف والمكتبات والتّرجمة وغيرها ، قد دفعهم الطّموح إلى التّحديث والتّجديد ،فظهرت عدّة تيارّات وتوّجهات متنّوعة كان لها دور في دفع عجلة الحركة الأدبيةّ والنّقدية الحديثة وإحياء نشاطها، وهذه التيّارات التّجديديةّ ركّزت على جيل من الرّواد نقلوا الصّنعة في الحياة الثّقافية والأدبيةّ الحديثة التي عرفت بطُئا في استرجاع شباب الشّعر العربي وإحياء النّماذج القديمة وإعادة رونقها على يد التيّار الإحيائي الذي اتّسم بملامح التقّليد والسّير على نهج القُدامى ، وانقسم إلى قسمين :**أولهما** توجه محافظ كأمثال: **حسين المر صفي، واليا زجي، والثّاني** توّجه متشّبع من النّقد والأدب الفرنسي أمثال :**حسين هيكل ،وأحمد شوقي، وخليل مطران** ، وتيار الثّاني الذي تأثّر بفعل المثاقفة التي زادت في رغبتهم في التّجديد بشكل كبير ،فتحّمل جماعة الدّيوان لواء

الدّعوة وثورتا على النّماذج القديمة التي جسّد أعمالها شعراءها ما يسّمى بمدرسة الدّيوان التي مثلها كلّ من: **إبراهيم المازني،وعبد الرحمن شكري، وعباّس محمود العقّاد.**

وهذا الأخير تعتبر حركته التّجديدية انتقالا وثورة على التقّليد والانحطاط الذي شهده العصر القديم رغم جهود مدرسة الإحياء التّجديديةّ وآرائها النقّديةّ والشّعريّة وإنتاجها الثّر ،لكنّها بقيت تتخبطّ في براسم التقّليد والصّنعة ،وهذا ما أثار حفيظة جماعة الديوان ،فكانت بداية ثورتهم صوب مدرسة الإحياء ،فأقاموا نماذج تتماشى، وتعّبر عن روحهم الإنسانيةّ،ومعالجة أهّم القضايا التي تمسّ فكره، فجعلوا مدرسة الإحياء وشعرائها في مجال دراستهم النقّدية خاصة الشّاعر **أحمد شوقي** وهذا الأخير خاض معارك طاحنة مع **العقّاد** الذي سعى إلى تحطيم صورته ،فكانت هذه الأخيرة من أبرز المساهمين في رفع نتاج الأعمال النقّدية العربيةّ .

وأّما الموضوع الذي تناولتهُ في هذه المذكّرة ضمن هذا المجال التّجديدي النقّدي الذي شغل فكر النقّاد كان تحت عنوان :"**المُمارسة النقًدية لجماعة الدّيوان في شعر أحمد شوقي**" .

وكان اختياري لهذا العنوان بمثابة توسيع إطّلاع لدراسات سابقة لهذا الموضوع، ومحاولة الإلمام بجوانبه ودفعنا فضولنا لمثل هذه الدّراسات النقّدية الحديثة ومعرفة مدى تأثيراتها في الحركة النقّدية الحديثة .

وقد اتبّعت في دراستي هذه المنهج التاريخي و المنهج المقارن مستعملين آلي الوصفية التحليلية الذي يتلاءم مع طبيعة الموضوع المعالج .

إنّ معالجة هذا الموضوع اقتضى طرح بعض التّساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها في خطوات المذكّرة وهي كالآتي:

ما هي أهّم إسهامات مدرسة الإحياء النقّدية والشّعريةّ ؟

ما هي أهّم الآراء النقّديةّ التي جاء بها جماعة الدّيوان في نقد مدرسة الإحياء عامّة وأحمد شوقي خاصّة ؟

وما هي أبرز ممارساتهم النقّدية التّجديديةّ في بناء القصيدة ؟وأهّم القضايا التي عالجوها في شعر شوقي ؟

وللإجابة علي هذه التّساؤلات جعلني أختار خطّة مناسبة تتمثّل في تقسيم بحثي إلي مقدّمة ،وثلاث فصول ، وارتأيت أن يكون **الفصل الأول** بعنوان :**مدرسة الإحياء وممارسة النقد و الشعر** فقّسمته إلى أربعة مباحث ،**الأول** منها تضمن مفهوم مدرسة الإحياء ،**والثّاني** اشتمل على أهّم مراحلها وخصائصها ،وأّما **الثّالث** ضم بعض الآراء النّقدية لجماعة الإحياء ،وختمنا فصلنا بالشّاعر"**أحمد شوقي**" وأعماله الشّعريةّ .

أما **الفصل الثّاني** درست فيه **الممارسة النّقدية والّشعريةّ لجماعة الدّيوان** الذي تضّمن أربعة مباحث ، **الأّول**: تناولنا فيه المفهوم والتّسمية ،و**الثّاني** تقّطرلنشأتها وجذورها ،و **الثّالث** اشتمل على ممارستها النّقديةّ ،وختمنا فصلنا بمظاهر التّجديد عند جماعة الدّيوان في بناء القصيدة العربيةّ كالإيقاع والموضوع والخيال والتّشبيه والصّنعة واللّغة الشّعريةّ .

ثم انتقلنا إلى **الفصل الأخير** الذي تناولنا فيه الجانب التّطبيقي لجماعة الدّيوان في شعر أحمد شوقي ، و أرائهم النّقدية الجديدة والمفاهيم التي مارسوها في بناء قصائد أحمد شوقي ،حيث تناولت في **المبحث الأّول** مدرسة الإحياء في ميزان جماعة الدّيوان ، أما **المبحث الثّاني** تمثّل في أحمد شوقي في ميزان العّقاد وهذا ما ضّمنه كتابه الدّيوان، وفي **الأخير** درسنا الآراء و القضايا النّقدية لجماعة الدّيوان في شعر أحمد شوقي كالوحدة العضوية والتّقليد ،والذّوق السّليم ،والطّبع والصّنعة ...الخ.

وقد اقتضت هذه الدّراسة الاعتماد على مصادر ومراجع أهمها :كتاب "**الدّيوان في الأدب والنّقد للعقّاد والمازني**" ، كتاب الوسيلة الأدبية في العلوم العربية **لحسن المر صفي** ،وديوان" **أحمد شوقي**" بمختلف أجزائه ،وكتاب "**جماعة الدّيوان في النّقد لمحّمد مصايف**" ،وكتاب" **النّقد والنّقاد المعاصرون لمحمد مندور**"، وغيرها من المراجع .

ولقد واجهتنا في بحثنا هذا عدّة عوائق أبرزها قلّة بعض المصادر، وصعوبة الحصول عليها ،واتّساع مجال الدّراسة فيه.

ولكن، رغم ذلك قمنا بتذليل الصُّعوبات والتّطرق إلى بعض الجوانب المظلمة في هذا الموضوع ولو بجزء يسير.

وختاما لهذه المقدّمة لا يسعني إلّا أن أتقدّم بأخلص الثنّاء وأجمل التقّدير لكّل من ساعدني لإتمام هذا البحث من قريب أو من بعيد ،وأخصّ بالذّكر الأستاذ المشرف **" بوشريحة إبراهيم "** الذي أعانني بجملة من النّصائح والتّوجيهات اللاّزمة في ذلك.

فإن أصبنا فبتوفيق من الله ،وإن أخطأت فمن النّفسي والشّيطان ،والله ولي التّوفيق .

لزرق الحاج

تيارت يوم:2019/06/15

الفصل الأول

المدرسة الإحياء وممارسة النقد والشعر.

المبحث الأول: مدرسة الإحياء المفهوم و الماهية.

المبحث الثاني :مراحلها وخصائصها .

المبحث الثالث :الآراء النقدية لجماعة الإحياء .

المبحث الرابع :شاعر الإحياء أحمد شوقي و أعماله الشعرية .

توطئة :

عرف الأدب العربي الحديث نهضة في مجال الشعر العربي على يد محمود سامي البارودي ،واحمد شوقي الذين رفعا راية الشعر بعد نزوله إلي الحضيض في العهد المملوكي .

ولقد كان الشعر الحديث قبل مرحلة الاتباعية الكلاسيكية متقيد بتبعية ،إلي أن جاء ت جماعة الإحياء لنفض الغبار عن التراث العربي وبعثه من ركود الذي كان عليه وإحيائه بحلة جديدة تليق بمقامه وتساير تطور الحاصل ودفع عجلته من جديد ،ولقد ساهمت في هذا التطور عدة شخصيات بارزة في الوطن العربي خاصة في مصر ونذكر منهم :حافظ إبراهيم ،خليل مطران ،محمود سامي البارودي حسن مرصفي وغيرهم ،

فما هو سبب التّسمية ؟ ومما مدي مساهمتها في الشعر العربي ؟

الاتجاه الإحيائي /البعث :

أ/–**لغتا:**وردت كلمة الإحياء في المعاجم اللغوية بمعني البعث و إعادة الروح بعد الموت ،فجاء في لسان العرب :أحيا عكس أمات أي بث الروح وأعاد بعثها من جديد ،وأحي الأرض أي أنبتها وأحيا النفس أي بث فيها الروح [1] .

وهكذا يتضح أن الدلالة اللغوية تشير إلي معن خصب وتعني النماء و الانتقال من السكون إلي الحركة ومن الأحسن إلي الأفضل .

يقول ابن منظور في لسان العرب[2] : "أن البعث في كلام العرب علي وجهين :الإرسال كقوله تعالى :**ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسى** } [3] .

معناه أرسلنا والبعث إثارة بارك أو قاعد نقول :بعثت البعير فانبعثت ،أي أثرته فثار ،والبعث

---

(1)– ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،(ج2)، (2003م) ,مادة (بعث) ص:108

(2)–المصدر نفسه ص:108

(3)–سورة يونس آية :74

أيضا :الإحياء الله للموتى ومن **قوله تعالى**:{ **ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** } [1]، نشرهم ليوم البعث مثلما يتعلم الطفل النطق و السير ،ويكتسب النضج عن طريق محاكاة الكبار ،فان الشاعر البعث هو كذلك أشبه بطفل لن يتأتي أن يكتسب مهارة الكتابة إلا إذا حاكي السابقين عليه من الكبار ،وعلي هذا ينبغي أن يكون الحاضر موصولا بالماضي الذي يشكل نقطة البدء و الانتهاء في الوقت نفسه ،نبدأ بتقليده حتى نستطيع في النهاية أن ننجز نصا شبيها به ،فكلما كانت في تراث الماضي أمعن في البعد فيصبح الشعر أكثر نضجا كالماء الذي يستخلص من البئر ،يصفو بقدر امتداد العميق في طبقات الأرض . [2]

وهكذا صارت جماعة الإحياء علي خط ونهج القدامى في دراساتهم وأعمالهم الشعرية معتبرين إياها الأرضية الخصبة التي يتشربون منها معارفهم وأفكارهم شبوا عليها منذ الصغر .

ولقد قامت مطبعة بولاق بمصر في ذلك الحين بطباعة عدد كبير من الدواوين الشعر العربي القديم ،فتيسر لهم قراءتها و الإفادة منها ،ومن ناحية أخري فان للشعراء البعث من نظر في هذا التراث وحاول أن ستصفي منه خير نماذجه ليقدمها إلي الجمهور ،وهذا ما فعله البارودي بالتراث الشعري العربي،دفعه إلى أن يقرأ دواوين الشعراء العرب المخطوطة التي لم تكن قد نشرت بعد (3)

إن المتصفح لمفهوم اللغوي في كثير من المعاجم لمدرسة الإحياء يجد مختلف الدلالات تشير إلى هذا المفهوم رغم بعض اختلافات في هي تصب في قالب واحد هو بعث الروح والانتقال من السكون إلي الحركة وتفعيل التراث العربي القديم وبعثه بروح جديدة .

---

(1)-سورة البقرة آية :55

(2)-محمد مهدي غالي ،الخطاب الشعري المعاصر ،التعليم المفتوح ،جامعة بنها ، (د ط) ،(2012م) ص:8

(3)-المرجع نفسه ص:9

ب/–اصطلاحا :

استخدم مصطلح الإحياء للدلالة علي المرحلة الأولي من مراحل تطور الأدب العربي الحديث ،وهو بعث التراث القديم والاهتمام بضوابطه وقواعده ،ومدرسة الإحياء هي التسمية التي أطلقها النقاد علي محمود سامي البارودي و تلاميذه ومن سار علي نهجهم ،وقد ظهرت في العصر الحديث وحاولت إحياء القصيدة القديمة ،وبعثها من جديد علي الصورة الفنية التي كانت عليها في العصر الانحطاط السابق للعصر الحديث ،ومن أشهر متأثرين بهذا الاتجاه نذكر علي سبيل التمثيل لا حصر :أحمد شوقي ،حافظ إبراهيم ،معروف رصافي ،خليل مطران وغيرهم [1] .

ج/–تسميتها :

قدمت عدة تسميات لهذه المدرسة حيث تعكس كل تسمية المرجعيات المعرفية لكل ناقد أو باحث ،فهناك من سماها بالمدرسة الإحيائية وقد سبق ذكر ذلك،وهناك من سماها بالمدرسة الكلاسيكية نسبة إلي الكلاسيكية الغربية التي كانت تتقاطع معها في نقاط كثيرة ،بل إنها اتخذت كمرجعية معرفية لرواد الاتجاه الإحيائي في الأدب العربي ،وهناك من قال عنها أنها المدرسة التقليدية لكونها تنطلق من تقليد التراث العربي ،وبعض منحها لقب المدرسة المحافظة نظرا لدعوتها الصارمة التمسك بالقديم في إبداعها الشعري وتقيد بنظام العمود الشعري ،ومهما تعددت التسميات تبقي تحت مظلة واحدة وبحس إحيائي محوره الأساسي هو الموروث العربي ، معتبرينه مثلهم الأعلى في الإبداع بصفة خاصة وفي الحياة عامة [2].

رغم كل تلك الاختلافات في التسمية تبقي تجمعهم نفس الأفكار وتوجه ،وسعيهم إلي بعث الأدب العربي القديم و مورثه من جديد .

غير أننا نري البارودي في بعض شعره ما يزال يسير علي نهج القصيدة المملوكة العثمانية ، إذ نراه

---

(1)–محمد تيمور ،اتجاهات الأدب العربي في السنين مائة الأخيرة ،المطبعة النوذجية ،مصر ،(ط1)،(1970م) ص:9

(2)–المرجع نفسه ص:10

يستلهم بعض تقنياتها كما محاولاته للتاريخ بالشعر ،فقد كتب الجمل لعودة الخديوي إسماعيل إلي مصر من مدينة قسطنطينية عاصمة الدولة العثماني ،يقول :

رَجَعَ الخِدِيوِيُ لَمصْرِهِ * * * * وَأَتَتْ طَلاَئِعُ نَصْرِهِ .

وَتَهَلَلَتْ بِقُدُومِـــــهِ * * * * فَرحَا أُسْرَّةُ عَصــــرِهِ .

فَلْتَبْتَهِجْ أَوْطَانُـــــهُ * * * * بِحُلُولِهِ فِي قَصْـــــرِهِ .

وَلْيَشْتَهِرْ تَارِيخُـــــهُ * * * * رَجَعَ الخِدِيوِيُ لِمصْرِهِ (1)

بل أن هذه التقنية الشعرية تستمر مع البارودي بعد ذلك إذ كتب وهو في منفاه قصيدة أخري يهنئ فيها الخديوي عباس حلمي بعيد الفطر يقول :

أَمَوْلاَيَ ،دُمْ لِلْمُلْك رَبّاً تَسُوسُــهُ * * * * بِحِكْمَةِ مَطْبُوعٍ عَلَي الحِلْمِ وَلْبَاسِ

وَلاَزَالَتْ الأَعْيَادُ تُجْرَي سُعُودَهَا * * * * عَلَيْكَ وَتَحْظَى مِنْ عُلاَكَ بِإِينَـــاسِ

فَلَوْلاَكَ مَا فَازَتْ يَدُ الفِطْرِ بِالْمُنَي * * * * وَلاَ نَشَأَتْ رُوحُ العَدَالَةِ فِي النَاسِ

وَهَذَا لِسَانُ الشُّكْرِ يَدْعُو مُؤَرِّخًا * * * * حَوِيَ العِيدَ أَنْوَاعَ الفَخَارِ بِعَبَاسِ (2)

لقد امتد زخم البارودي وأمتد صيعه في كل مكان حيث صار له تلاميذ في مصر ،وتعبر أبياته السابقة الذكر في شعره فخر ومدح السابقين مثل الخديوي .

ويقدم البارودي بيانا شعريا يذكر فيه صناعة الشعر ومحاكاته لهم ،وليس هذا البيان خاصا بالبارودي وحده وإنما هو صالح للتعبير عن شعراء مدرسة البعث و الإحياء عامة

يقول :

مَضى "حَسَنُ " في جَنَبَتِهِ الشِعْرُ سَابِقًا * * * * وَأَدْرَكَ م لَمْ يَسْبِقْ وَلَمْ يَأَلُ ً مُسْلِمُ .

---

(1)- ديوان البارودي ،حققه وطبعه وشرحه علي الجارم ومحمد شفيق معروف ،دار العودة ، (ط1)، (1998م) ص:432

(2)- المصدر نفسه ص476

وَبَارَاهُمَا "الطَائِيُ " فَاعْتَرَفَتْ لَهُ * * * * شُهُودُ المَعَانِي بالَتِي هِيَ أَحْكَـــمُ .

وَأَبْدَعَ فِي القَول "الوَلِيدُ "فِشِعْرِهِ * * * *عَلَي مَا تَرَاهُ العَيْنُ وَشَيءُ مُنَمَنَمُ .

وَأَدْرِكْ فِي الأَمْثَالِ "أَحْمَدَ " غَايَةَ * * * * نَبْدِ الخُطَي مَا بَعْدَهَا مُتَقَـــــــدِّمُ

وَسِرْتُ عَلَي أَثَارهِمْ وَلاَ رُبَّمَـــا * * * * سَبقْتَ إِلَي أَشْيَاءَ وَ اللهُ أَعْلَـــــمُ [1]

في هذه الأبيات يربط البارودي إبداعات مدرسة الإحياء ومدي تأثيرها وتأثرها بشعراء التراث العربي القديم أمثال أبو نواس ،وأبي تمام و البحتري و المتنبي ،باعتبارهم الذين حاكاهم في أشعارهم وسار علي خطاهم .

ولا تمثل مدرسة البعث والإحياء حنينا إلي الزمن القديم فحسب ،ولكنها كذلك تمثل حنينا إلي الفضاء الجديد ،فإن شاعر البعث ينحي الحاضر لأنه شرّ وفساد ،كما ينظر إلي المدينة يوصفها موطنا للشرور بالقياس إلي الصحراء التي هي رمز للبراءة والطهارة ،ولهذا نري البارودي متحمسا للصحراء(2)،

حين يقول :

وَلَوْلاَ مُعَانَاةُ الشَدَائِدِ مَا بَـــــــدَتْ * * * * مَزَايَا الوَرَى بَينَ الشَجَاعَةِ وَ الجُبْـــنِ

فَإِنْ لَمْ تَجدْ فِي المُدُنِ مَا شِئْتَ مِنَ قُرَي * * * * فَاصْبِرْ ،إِنَ البِيدَ خَيرُ مِنَ المُـــــــدُنِ

صَحَارِي يَعِيشُ المَرْءُ فِيهَا بِسَيْفِـــــهِ * * * * شَدِيدُ الحِمَى غَيْرَ مُغْضٍ عَلَي دِمَـــــنِ

وَأَيَ حَيَاة لاَمْرِئٍ بَيْـــــنَ بَلْـــــدَةٍ * * * * يَظِّلُ بِهَا بَينَ العَوَاتِنِ وَالدُخـــــنِ [3] .

---

(1)-ديوان البارودي ص:438

(2)-محمد مهدي غالي،الخطاب الشعري المعاصر ص:11

(3)-المصدر السابق ص:438

ويقول أيضا :

لَعَمْرِي، لَكُوخُ بتَلْعَـــــــةَ * * * * أَحَبُ إِلَي قَلْبِي مِنْ البَيْتِ ذِي الكُّنِ .

وَأَطْرَبُ مْنْ دْيكِ يَصِيحُ بكَبْوَةِ * * * * أَرَكِبَةُ تدْعُو هَدِيلاَ عَلَي الغُصْـــــنِ

وَأَحْسنْ مِنْ دَارِ وَخِيَـــمِ هَوَاءُهَا * * * * مَبِيتُكَ مِنْ بَحْبُوحَةِ القَاعِ فِي صَحنِ

تَرَي كُلَ شَيءِ نَصْبَ عَيْنِكَ مَاثلاً * * * * كَأَنَكَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي جُنَتِي عَـــــدْنِ

تَدُورُ جيَادُ الخَيْلِ حَوْلَكَ شُـــــرَبَا * * * * تَجَاذَبَ أَطْرَافُ الأَعِنَةِ كَالجْـــــنِ

فَتلْكَ لَّعَمْرِي لعِيشَةُ بَدْوِيَـــــــةُ * * * * مُوَطَأَةُ الأَكْنَافِ رَاسِخَةَ الرُكْـــــــنِ

وَمَا قُلْتَ إِلاَ بَعْدَ عِلْمِ أَجْدَلِـــــي * * * * يَقِينَا نَفَي عَنِي مُرَاجَعَةَ الظَّـــــــــنِ

فَقَدْ ذُقْتُ طَعْمَ الدهر حتى لَفْظَتَهُ * * * * وَعَاشَرْتُ حَتَى قُلْتُ لابْنِ أَبِي،دَعْنِي (1)

يتضح جليا في هذه الأبيات أن البارودي متعلق بلبادية وصحراء والطبيعة التي بدورها ساهمت في تكون شخصيته القوية وحسن مخارجه وجزالة ألفاضه ،رافضا زخم المدينة لما فيها من لحن والفوضى.

ونخلص في نهاية هذا المبحث أن مدرسة الإحياء من أبرز المساهمين في دفع عجلة الأدب العربي القديم وتجديد الثقة فيه في العصر الحديث ،ومحاولتهم تقديمه للقارئ أو المتلقي بطريقة جديدة تتلاءم مع ذوقه ،فجعلوا التراث العربي القديم الأرضية التي ينطلقون منها في بناء أشعارهم وقصائدهم ومصدرا يستلهمون بيه معارفهم فألبسوه حلة منمقة تعيد له رونقه المهمل والراكد وبعثها وتفعيلها من جديد ،فتمخض عن تلك الأعمال وممارسات أعمال و دواوين شعرية خلدها التاريخ في الشعر خاصة بفضل مجهودات تابعيها أمثال البارودي وشوقي ومرصفي .....الخ

---

(1)-ديوان البارودي ص:9

2/– مدرسة الإحياء مراحله وخصائصه :

لقد كان الشعر الحديث قبل المرحلة الاتباعية *الكلاسيكية*: يتعثر في القيود الصنعة .ويتخبط في أثقال الزخرف والزينة [1]

إلى أن جاء من يخلصه من عثرته وينقضه من تخبطه وهم: أعلام مدرسة البعث (.....) محمود سامي البارودي واحمد شوقي . ويضاف إلى ذلك(حافظ ومطران) فقد اتفق النقاد كما يقول محمد مصايف على أن ظهور هؤلاء :(كان بمثابة تحول حاسم بالنسبة للشعر العربي , ويتمثل هذا التحول في تحرير الشعر من القيود اللفظية و البديعية التي كانت تقيد حركته .وفي التجديد مضمونه بحيث عاد حيا يبعث النفوس الهامدة ،ويؤجج العواطف الميتة ،وبعبارة واحدة عاد الشعر العربي علي يد هؤلاء الأساطين ومعاصريهم إلى حالته التي عرف بها في عصور الازدهار. (2)

ويفهم من قول مصايف إقرار معظم النقاد علي دور وإسهامات مدرسة الإحياء في بعث وتجديد روح الشعر والتراث وثورة علي القيود القديمة .

وهؤلاء الشعراء جميعهم قد تشربوا من مختلف ينابيع التراث الشعر العربي الذي كان بمثابة البوابة الفعلية التي استطاعوا من خلالها تقديم مختلف قصائدهم للمتلقين .فكانت تلك النماذج الشعرية بمثابة العودة القوية للمثقف العربي في التأسيس لصرح فكري جديد يقوم علي احترام الذات وتخليصها من القيود الاستعمار الرجعية الفكرية [3]

وقد مرت بمراحل الآتية :

---

(1)–على على مصطفي صبح ،من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية ،الناشر دار المريخ (د ط) ،(1981م) ص:34

(1)–حلمي بدر،الأدب المقارن بحوث ودراسات ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،مصر (ط1) ،(2002م) ص:137

(2)–عامر رضا ،الشعر العربي الحديث ومعاصر ،سلسلة المحاضرات العلمية ،طرابلس ،ليبيا ،(د ط) ،(2016م) ص:38

1/–مرحلة البدايات *صفوت الساعاتي *

لقد كانت بدايات الشعر العربي محتشمة جدا .عند زمرة الشعراء اللذين عاشوا –في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي وبدايات القرن التاسع عشر .وهم يعبرون عن مرحلة الانتقال من الشعر السطحية والابتذال و الصنعة الذي شاع في العهد العثماني [1]

وقد انقسم هؤلاء الشعراء جميعا في تلكم الفترة إلي مجموعتين حيث نزعت المجموعة الأولي *نحو التأصيل و التواصل مع القديم كما يبدوا علي استحياء لدي الشخص حسن العطار .وهو يمثل بداية التململ من رقة والصنعة والاتجاه نحو الإحياء (....) ومن شعراء هذه الموجة السيد علي الدرويش والمعلم بطرس كرامة من شعراء الشام ناصف اليازجي وشهاب الدين الألوسي من العراق وشعراء هذه المرحلة

تقليديون إلي حد بعيد [2]

وإذا عدنا إلي القسم الثاني من شعراء هده الفترة نجد أشهرهم محمود صفوت الساعاتي و عائشة التيمورية وعبد الله فكري وغيرهم وقد جمع هؤلاء بين النزعة التقليدية والنزعة الإحيائية [3]

وقد وصف العقاد دواوينهم الشعرية أشبه ما تكون بكراسات الإنشاء في معاهد التعليم خاصة مطولة الشاعر الساعاتي في مدح اشرف خلق الله الرسول محمد صلي الله عليه وسلم وقد أتي فيها علي مائة وخمسين لوننا بديعا ومطلع هده القصيدة كالأتي :

سَفْحُ الدُمُوعِ لِذِكْرِ اَلْسَفْحِ وَالعَلَمِ * * * * * أَبْدَي الْبَرَاعَةَ فِي اِسْتِهْلاَلِهِ بِدَمِ [4]

---

(1)–محمد صالح الشنطي ،الأدب العربي الحديث مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه ،دار الأندلس الخضراء ،جدة ،السعودية ،(د ط)،(د ت) ص:24

(2)– المرجع نفسه ص:24

(3)–المرجع نفسه صفحة نفسها .

(4)–محمد صفوت الساعاتي ،مقدمة ديوانه ،طبع في مصر المحروسة ،(د ط) ،(د ت) ص:11

لقد كان للساعاتي أذن شعرية و ذاكرة قوية جعلته سماعا وحفاظا للعديد من الدواوين الشعر العربي التراثي خاصة ديوان المتنبي شانه في دلك البارودي ومع دلك فقد نظم الشعر في معظم الأغراض الشعرية خصوصا شعر الحماسة /المدح/المداعبات و النصح وغير دلك ونسوق بعض دعاباته الشعرية فيقول :

إذَا اِرْتَفَعْتَ بِالْنَحْوِ أَعْلاَمُ عَلَمِنَا * * * * جَعَلْنَا جَوَابَ الشَرْطِ حَذْفَ العَمَائِمِ

لِيَتَعَلَمَ مَنْ بلْ نَصْبِ يَرْفَعُ نَفْسَـــهُ * * * * بأَن حُرُوفَ الْخَفْضِ غَيْرَ الْجَوَازِمِ

وَيَعْلَم مَنْ أَعْيَاهُ تَصْرِيفُ اِسْمِــهِ * * * *بأَنَا صَرَفْنَاه ُكَصَرْفِ الْدَرَاهِـــــمِ

نَصَبْنَا عَلَي حَالِ مِنَ الْعِلْمِّ وَ العُلَى * * * *وَكُنَا عَلَي الْتَمَيُز أَهْلُ الْمَكَــارِمِ

لأَنَا رَأَيْنَا كُلَّ ثَـــوْر مُعَمَـــــــمُ * * * *يُكَلفُ قَرِينَهُ بنَطْحِ الْنَعَائِـــــمِ

يَجُرُ منَ الإِذْلاَل فَضْلَ كسَــائه * * * * كَأَّنَ الْكسَائيُ ع نْدَهُ غَيْرَ عَالِمِ

إذَا نَظَرَ الْكرّاسَ حَرَكَ رَأْسَــهُ * * * * وَصَاحَ ءَأَزَيْدُ قَائمُ أَمْ غَيْرَ قَائِمِ (1)

2/ – مرحلة الريادة : محمود سامي البارودي /عبد القادر الجزائري

أ/–الشاعر محمود سامي البارودي :

لقد جدد البارودي في الشعر العربي الحديث .إذ تنوعت أغراضه فجعل للوطنيات بابا في الشعر العربي قرعه لاحقون . وجعل من غربة النفي بابا أخر (...) واسهم في تهذيب الأسلوب الشعري .والعناية بالأوزان والقوافي .وأعاد إلي القصيدة رونقها الذي فقدته مند قرون .(2)

كما اهتم بالوزن والقافية و المعني و اللفظ الفصيح وارتوي باللغة الشعرية من الصيغ الركيكة إلي

---

(1)–محمد صفوت الساعاتي ،مقدمة ديوانه ص:123

(2)– إبراهيم خليل ،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ،دار المسيرة للطباعة والنشر ،(الجلد 1) (ط1) ،(2003م)ص:137

المتانة والقوة والجزالة في الأسلوب ويرجع الفضل في ذلك إلي انه نظم الشعر عن طبع وسليقة علي الرغم من انه لم يقرا كتابا واحدا في الفنون اللغة العربية كما يشير إلي ذلك حسين المرصفي صاحب كتاب *الوسيلة الأدبية*[1]

ولقد رد محمود سامي البارودي إلي الشعر العربي الذاتية الذي فقده فترة من الزمن .وقد أشاد العديد من النقاد بدوره ومكانته الشعرية خاصة الناقد المصري محمود العقاد بقوله هذه أية

الشاعرية الأولي .خاصة بعد أن اكتظت حياة البارودي بتجارب والأحداث التي صقلته وزودته

بالذخيرة ذاتية شاعت في شعره من ذلك مشاركته في حرب جزيرة كربت.وفي حرب البلقان .ثم تجربة النفي إلي جزيرة سرنديب وما حل با سرته من مآسي .فكل هذا كان له الأثر الملموس في طغيان لنبرة الذاتية الحزينة علي شعره .[2]

ولقد سار الشاعر سامي البارودي علي نظم الأقدمين في قرض مساءلة الوقوف علي الطلل أو الشكوى أو العتاب ،أو الرثاء للمفقودين من الأحبة ،فكل تلك الموضوعات التي قالها الجاهليون والأمويون و لعباسيون فكلها كانت تعبر عن مكابدة البارودي للحياة ونكبات الدهر إذ يعترف بذلك قائلا :

تَكَلَمْتُ كَالْماضِينَ قَبْلِي بِمَا جَرَتْ * * * بِهِ عَادَةُ الإِنْسَّانِ إِنْ يَتَكَلَـــــمَا

فَلاَ يَعْتَمُدُنِي بِالإِسَـــاءةِ غَافِــلُ * * * فَلاَ بُدَّ لابْنِ الأَيْكِ أَن يْتَرنَـــما [3]

ويتبين من البيتين أن البارودي قد سار علي نهج القدماء والسابقين في تقصيده القصائد كما قالها

---

(1)-ديوان البارودي ص:100

(2)-محمد صالح الشنطي ،الأدب العربي الحديث ص:63

(3)-المصدر السابق ص:9

الفصحاء علي سليقتهم .

كما يقف البارودي علي الطلل و يتذكر الأحبة كعادة الجاهلين فيقول :

أَلاَ حَيَّ مَنْ أَسْمَاءِ رَسْمُ الْمَنَــازِلِ * * * وَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْجَعْ بَيَانًا لِلْسَــائِلِ

خَلاَءُ تَفَتَهَا الرَوَامِسُ وَالْتَفــــَتَ * * * عَلَيْهَا اهَاضِبُ الغُيُومِ الحَــوَافِلِ

فَلاَ عَرَفَتْ الْدَّارَ بَعْدَ تَرَسُــــــــمِ * * * أَرَانِي بِهَا مَا كَانَّ بِالأَمْسِ شَاغِــلِي

غَدَتْ وَهِيَ مَرْعَي لِلْذِئَابِ وَطَالَمَا * * غَدَتْ وَهِيَ مَأْوَّيَ لِلْحِسَانِ العَقائــلِ (1)

ويتبين من أبياته انه نهج درب القدماء في إنشاء قصائده ،واعتبر أي إنسان يتبع المحيط الذي نشأ فيه، أو سار عليه أبنائه وأجداده .

ثم نجده يعترف بوفائه لزوجته بأنه وفي في الحب .و لم يعرف طعم الغدر لأن هذا ليس من شيمه وأخلاق المحب .كما أن بعض الظن إثم فيقول :

أَنَّا فِي الحُبِ وَفِيُّ * * * * لَيْسَ لِي بِلْ غَدْرِ عَلَمُ

لاَ تَظَّنَ بِي سَــوءً * * * * إنَ بَعْضَ الظَّنِ إِثْمُ (2)

ومع ذلك يظل الشاعر محمود سامي البارودي نبي الشعر العربي الحديث .إذ يعد الشاعر المؤسس الشعرية العربية الأولي بكل فنية وجمالية.

ب/–الشاعر الأمير عبد القادر :

لقد ساهم الأمير في قرض الشعر العربي الحديث ليعادل نفس صورة البارودي في نظم الشعر .وفي فروسيته وشاعريته التي دوت الشرق و الغرب بعد أن ذاع صيته رغم جهاده المرير مع الاستعمار الفرنسي .ولقد سار الأمير عبد القادر علي نفس خطي الأقدمين يفتخر بذاته وبنسبه و مقدرته

---

(1)–ديوان البارودي ص:463.462

(2)–المصدر نفسه ص:576

علي خوض الحروب دون خوف أو عجز فيقول في قصيدته بعنوان *بنا افتخر الزمان *

لَنَّا فِي كُلِ مَكْرَمَةٍ مَجَـــالُ * * * *وَمِنْ فَوْقِ الْسَمَاكِ لَنَا رِجَـــالُ

رَكبْنَا لْلْمَكَارِمِ كُلَّ هَـــوْلِ * * * * فَخُضْنَا أَبْحُـــرًا وَلَهَا زِجَـــالُ

إذَا عَنْهَا تَوَانَي الْغَيْـــــرُ * * * * فَنَحْنُ الرَاجِلُونَ لَهَا العِجالُ (1)

أما في باب التصوف فنجده معتكفا بعدما تجلي له المحبوب في خيالاته التي كشفت عن حجب التواصل معه ،فأصبح هذا المحجوب جزء من ذاته حاضر الغائب في وجدانه وذاته وهذا ما تشير إليه قصيدته "تجلي المحبوب " فيقول :

تَجَلَّي لَهُ المَحْبُوبُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَرَي * * * * فَأَعْجَبَهُ أَرَاهُ مِنْ حَيْـــثُ لاَ أَرَي

وَغَيبْتَي بِهِ فَغَابَ رَقِيبـــــــــــــــا * * * * وَزَّالَ حِجَابُ البَيْنِ وَنْحَسَـــــــمَ

فَصِرْتُ أَرَاهُ كُلَّ حِينِ لَحْظَـــــــةَ * * * * وَقَدْ كَانَ غَائبَا وَقَدْ كَانَ حَاضِرَا

وَمَا عَرَفَ الْخَلاَقُ إلاَ بِجَمْعـــــــهِ * * * * لِضِدَيْنِ مِنْ كُلِّ الوُجُوهِ تَنَافَرَا(2)

لقد قدم الشاعر الأمير عبد القادر للشعر العربي نماذج راقية من الشعر الذي يصور تجربة المبدع الجزائري التي لا تقل شاعرية عن أخيه الشاعر المشرقي دون مبالغة .

3/–مرحلة التأصيل الشعري *احمد شوقي .حافظ إبراهيم .خليل مطران *

هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الشعر العربي يمثلها مجموعة من الشعراء الذين قدموا للشعر العربي نماذج راقية دفعت بالشاعرية نحو الرقي مع شوقي و حافظ ومطران نجد الشاعر المصري احمد شوقي قد أولي عناية خاصة بالمعني دون اللفظ حيث أعطاه من نفسه مالا يعطيه للتراكيب (1)

وقد كان واسع الاطلاع علي الشعر الغربي مثله مثل البارودي وقد ذكر الناقد إبراهيم الخليل

(1)–ديوان الأمير عبد القادر ،جمع وتحقيق وشرح العربي دحوا ،منشورات تالة ،وزارة الثقافة الجزائر ،(ط 8) ،(2520ه) ص:46

(2)–المصدر نفسه ص:121

(3)–على على مصطفي صبح ،من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية ص: 41

أن الشاعر أحمد شوقي الذي ارتبط بالقصر منذ ولادته ,كانت معظم قصائده في مدح الخديوي إسماعيل وفي الرثاء و الوصف والغزل والشكوى والشعر المسرحي ,ولقد كانت له قصائد أندلسية .ونظرا لثقافته العربية و التركية والأجنبية فإن جل قصائده قد شحنت بكثير من المعلومات التاريخية و الدينية (...)

وبخاصة قصائده "أبي الهول و النيل ".و "وكبار الأحداث في واد النيل ". (1)

ويشير إيليا الحاوي أن أشعار أحمد شوقي هي تعبير مكتوم عن التجربة الذاتية : "التي خلص إليها من تمعنه في الذات الإنسانية ,وفي مصير الإنسان والعالم ".(2)

ويفهم من قوله أن أشعار وقصائد شوقي تتميز بدرجة كبيرة بالإنسانية و انتمائه البشري و القومي التي تشربها من تجاربه الذاتية .

وعلي العموم فإن شعر أحمد شوقي حسب رأي النقاد ومنهم عباس محمود العقاد يعد شعرا بلاطيا خالصا ,أما شوقي ضيف فيري أن شعر شوقي شعر غيري.أما الناقد الجزائري عبد القادر القط فيتوسط الرأيين السابقين ,إذ يري أن الشاعر الكبير أحمد شوقي ينتمي إلي تيار فني خاص يمثل الحياة المحافظة من جميع جوانبها ,بينما يري الناقد محمود نسيم أن الشعر شوقي شعر موضوعات بدرجة الأولي ,فهو ينظر إلي الأشياء و الأفكار كحوادث ومظاهر خارجية . (3)

وجميع هذه الآراء النقدية أن العوامل المساعدة في شاعرية شوقي متعددة منها ارتباطه الكبير بل بلاط القصر ,إطلاعه العميق علي التراث العربي و الغربي خاصة بفرنسا ,النفي إلي إسبانيا ,وقد تميز شعره بتوظيف التراث التاريخي للأمة العربية الإسلامية ,ولدولة مصر بالأخص ,ولعل النماذج الشعرية المتعددة كالمعارضات تشير إلي ذلك منها :معارضته لسينية البحتري معارضته لبردة الإمام

---

(1)-إيليا الحاوي ،أحمد شوقي أمير الشعراء ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،لبنان ،(ج1) ،(ط3)،(1973م) ص:44

(2)- المرجع نفسه ص:24

(3)-محمد صالح الشنطي ،الأدب العربي الحديث ص:56

البوصيري رحمه الله والتي يقول فيها :

وُلِدَ الهُدَّي فَالْكَائِنَاتُ ضِيَـــــــــاءُ * * * * وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسَمَ وَثَنَـــــــــاءُ

الْرُوحُ وَالمَلأُ والملائكة حَـــــوْلَهُ * * * * لِلْدِينِ وَالدُنْيَا بِهِ بُشْـــــــــرَاءُ

وَالعَرْشُ يَزْهُوا وَالخَطِـيرَةُ تَزْدَهِـــي * * * * وَالْمُنْتَهَي وَالسّدْرَةُ العَصْـــــمَاءُ

نَظَمْتُ أَسَامِي الرُسُلِ فَهِي صَحيـفَةُ * * * * فِي اللَوْحِ وَاِسْمُ مُحَمَدَ طُغْـرَاءُ (1)

أما شاعر النيل حافظ إبراهيم كما يلقب فهو شاعر الشعب بكل جدارة فهو الصورة المغايرة للشاعر أحمد شوقي ابن البلاط الملكي , لأن حافظ إبراهيم نشأ فقيرا يتيما ,فهذا الأمر أثر فيه كثيرا خاصة بعد ترعرعه في بيئته الاجتماعية قاسية عرف معها كل أنواع الألم النفسي ,وقد كتب العديد من النماذج الشعرية التي خلدته كالقصيدة العمرية والتي تتمثل عظمة الشعر الملحمي في الأدب العربي الحديث في تصويره سيرة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وتقع في مائة وسبعة وثمانين بيتا شعريا حيث يقول :

يَا رَافعًا رَايَةَ الشُورَى وَحَارِسَـــــهَا * * * * جزأك رَبُكَ خَيْرًا مِنْ مُحْبِـــيهَا

دَرَي عَمِيدُ بَنِي الشُورَّى بِمَوضِـــعِهَا * * * * فَعَاشَ مَا عَاشَ يَبْنِيهَا وَيَعــْليهَا

وَمَا اِسْتَّبَدَ بِرَأْيِ فِي حُكُومَتِـــــهِ * * * * إِنَّ الْحُكُومَةَ تُغْرِي مُسْتَبِـــدِيهِـــَا

رَأْيُ الجَمَاعَةِ لاَ تَشْقَي البِلاَدُ بِهِ * * * * رَغْمَ الخِلاَفِ وَرَأْيُ الفَرْدِ يُشْقِيهَا (2)

وقد برع الشاعر حافظ إبراهيم في الكثير من الموضوعات الشعرية منها شعر الرثاء وشعر الحزن والشعر الوطني والاجتماعي مثل قصيدة غلاء الأسعار وقصيدة رثاء سعد زغلول ورثاء محمد

---

(1)-ديوان أحمد شوقي ،الأعمال الشعرية الكاملة ،في السياسة والتاريخ ،دا العودة بيروت لبنان،(ج1)، (1988م)ص:35

(2)-حافظ إبراهيم ،ديوانه ،ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري،الهيئة العامة للكتاب ،مصر(ط3) ،(1978م)ص91

عبده ً وغيرها من القصائد الشعرية الراقية.[1]

4/–مرحلة التجديد الشعري *خليل مطران *

بدأت مرحلة شعرية أخري مع الشاعر الكبير ً خليل مطرانً حيث يمثل ذروة المد التقليدي في مدرسة المحافظين وقد ساير زملاءه من أعضاء هذه المدرسة في منهجهم الشعري ,ولكن بوادر التمرد علي هذا المنهج بدأت تظهر فيما بعد [2]

وقد تنوع شعر خليل مطران في موضوعاته وسار علي نفس منوال شعراء الإحياء ,حيث ضم ديوانه الشعري عدة أبواب منها ً باب المراثي ً الذي يضم مائة وعشر مرثيات للكثيرين من الأدباء والعلماء ،حيث اشّترك في رثاء العديد من الزعماء منهم مصطفي كامل وسعد زغلول وجورجي زيدان ،ومع ذلك لم يخل ديوان مطران من القصائد الوطنية الراقية خاصة القصيدة التي قالها في نصرة أهل طرابلس الليبية إثر الغزو الإيطالي عام 1916م [3]

فعلي العموم فشعراء مدرسة البعث والإحياء كانت جل قصائدهم الشعرية تدور حول التراث العربي القديم من الوقوف علي الأطلال ،وشعر المراثي لبعض الشخصيات العلمية والفكرية التي عرفها العالم الإسلامي وشعر المناسبات ،كما ظهر بوادر التجديد من خلال الوحدة الموضوعية عن طريق العناوين الشعرية لقصائدهم ،كما تطرقوا لمواضيع شعرية وطنية وقومية وسياسية تاريخية لم يعهد الشعر العربي [4]

لقد ساهمت الجماعة في بعث وإحياء النص الشعري وإزالة الغبار عن الجمود والركود الذي عرفه

---

(1)–عماد على سليم الخطيب ،في الأدب الحديث ونقده ،عرض وتوثيق وتطبيق ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة (د ط)،(2011م) ص:45

(2)–محمد صالح الشنطي ،الأدب العربي الحديث ص:87

(3)–المرجع نفسه ص:79

(4)–محمد تيمور ،اتجاهات الأدب العربي الحديث في السنين مائة الأخيرة ص:92.91

الشعر في تلك الفترة والتزامه بالقيود الكلاسيكية في بناء القصيدة, وقتل الجانب الذاتي الإبداعي الخارج عن قانون المجتمع عامة وشعراء خاصة ،فكانت ثورتهم ودعوتهم لبعث وتجديد الروح والنهوض بالشعر العربي ومسايرته للواقع وتحرير قرائح من الأوهام والخوف ،فزادت أعمالهم إسهاما ونجاحا كبيرا لم يخلق من عدم بل كان وليد عدة مراحل تطورات بذل أعلامها كل جهودهم ومعارفهم من أجل إعلاء مكانة الشعر والشعراء أمثال :البارودي واحمد شوقي وغيرهم من الشعراء الذين سلكوا نهجهم فاكتست قصائدهم حلة جديدة يعلوها الوعي الفكري ونضج . ولكن رغم تلك النجاحات والدواوين الراقية ، تبقي جماعة الإحياء تستمد بدرجة كبيرة نماذج قصائدها علي منوال التراث الشعر القديم بطريقة مباشرة أو غيرها ،واعتبار النماذج القديمة هي الأرضية الفعلية لأي عمل شعري عبر الأزمان.

ومن أبرز خصائصها مايلي :

*المحافظة علي نموذج القصيدة القديمة والبناء علي منوالها .

*السير على خط القدماء في نظم الأغراض الشعرية التقليدية كالمدح و الرثاء و الفخر

*مجارات القدماء في الافتتاح بالمقدمة الطلالية المعروفة ،ثم الانتقال إلي الأغراض الشعرية السائدة

*التمسك بالأساليب القديمة من جزالة اللفظ وإحكام الصياغة وإضافة إلي الأساليب البلاغية الشائعة

*انتشار وشيوع ما يسمي بشعر المعارضات مع اختلافها

*استحداث أغراض شعرية جديدة كالشعر الوطني والاجتماعي و المسرحي التي كانت تؤدى وظيفة في المجتمع [1]

وتعد هذه الخصائص من أهم سمات البارزة المساهمة في انتشار هذا التوجه وسير كثير من النقاد علي منواله .

---

(1)-محمود تيمور ، اتجاهات الأدب العربي في السنين مائة الأخيرة ص:8

عموما تميزت معظم أشعار الإحيائيين بشكل عام بالبلاغة العربية الأصيلة و الفصاحة في اللفظ والبعد عن المبالغات في التصور وقلة المحسنات (...) وأحكام الأسلوب، ووضوح النهج، وشرف الغرض وعذوبة الموسيقي (1)

وهذا تماما ما ميز شعر حافظ إبراهيم الذي يتميز عن شعر أحمد شوقي والبارودي بأنه "عاني في حياته كثيرا" (2)

مما جعله يتصف برقة الشعور ورهافة الحس وميله إلي الرثاء .

كما برع حافظ إبراهيم في الشعر الوطني والاجتماعي ،وساعده في ذلك ثقافته الفرنسية ،لكن معرفته بها لم تكن في مستوي يقارب معرفة الشاعر خليل مطران الذي كان أكثر الشعراء تصويرا للطبيعة التي يضفي عليها ملامح الإنسان فا لم يتقيد مطران دائما بالقافية الواحدة ،وإنما له قصائد تعتمد تعدد القوافي وبهذا يتجاوز حافظ وشوقي . (3)

ويتبن من هذه الفقرة أن معظم شعراء وأصحاب مدرسة الإحياء مثقفون بلغات الأجنبية خاصة الفرنسية التي ساهمت في شعرهم ،كما بين جمال الدين الرمادي أن الشاعر خليل مطران دعا في زمن مبكر للتخلي علي القافية الواحدة ،فهي في رأيه من القيود الثقيلة التي تتعارض مع حرية الشعر (4)

فقد رفض مطران التقيد بالقافية الواحدة ونادي بتعددها ،وهو يعد من السابقين في خوض هذه التجربة .

---

(1)-محمد صالح الشنطي ،الأدب الغربي الحديث ص:96

(2)-إبراهيم خليل ،مدخل إلى دراسة الشعر العربي الحديث ،دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان ،(مجل1) ،(ط1) (2003م)ص:75

(3)-المرجع نفسه ص:86

(4)-جمال الدين الرمادي ،تحليل النيل وشاعر الشرق،الدار القومية للطباعة والنشر ،مصر ،(ط1) ،(د ت) ص:25

فكانت تجربة مطران الشعرية عبر الزمن تتلاقى علي صعيد الوحدة الإنسانية .[1]

والحق أن شعراء المدرسة الإحيائية قد أخلصوا في التعبير عن الموضوعات الاجتماعية والسياسية (..)وهي موضوعات ذات وحدة في الإحساس والمشاعر والفكر [2]

وهذا دليل علي التزام بقضايا مجتمعهم وشعور بها وتلمسها في قصائدهم وأشعارهم .

ملتزمين بالبناء العام للقصيدة العمودية التي يري فيها الناقد "محمد عبد المنعم خفاجي " أنها أدت للأجيال رسالة الشعر الكاملة ،وعبرت عن حاجات المجتمع العربي (...)وكونت نفسها ،وموسيقاها لأداء كل مشاعر الشاعر وعواطفه (..) فهي تمتاز بغنائتها وروحا الذاتية " (3)

فعلي العموم فالشعر العربي الإحيائي عرف زخما كبيرا في أوساط الساحة الأدبية والنقدية الذي قدم أصحابها نماذج راقية ودواوين خلدها التاريخ محاولين نقل وعكس واقعهم في مختلف مجالات الحياة وبعث التراث الشعري وتفعيله من جديد فامتازت أعمالهم بخصائص كونت شخصيتهم .

3/–الآراء النقدية لجماعة الإحياء:

توطئة :

لقد اختلفت المفاهيم والآراء حول النقد عند المدرسة الاتباعية وروادها فهو : " النقد الذي يقصر فيه الناقد علي الفن وأصوله لينظر في مدي نجاح الكاتب من الناحية الفنية ،ومدى معرفته وحسن تطبيقه لأصول الفن الذي يعالجه "[4]

فالنّقد في نظرهم مرتبط بالفن وأصوله وما مدى تفعيله من طرف الناقد لنجاح عمله و الوصول

---

(1)–إيليا الحاوي ،خليل مطران طليعة شعراء المحدثين ،دار الكتاب اللبناني ،لبنان (ج1)،(ط1) ،(1978م) ص:58

(2)–شلتاغ عبود شردا ،تطور الشعر العربي الحديث ،دوافع ومضامين الفن ،الناشر دار مجدلاوي ،(مج1) ،(ط1)،(1988م) ص:137

(3)–محمد عبد المنعم لخفاجي ،عبقرية الإبداع الأدبي أساسه وظواهره ،دار الوفاء للطباعة ،الإسكندرية ،مصر ،(د ط)،(2001م) ص:94

(4)–محمد مندور ،النقد المنهجي عند العرب ،للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر ،(د ط) ،(1996م) ص:375

إلي الغية المنشودة .

وكذلك يعرفه محمد مندور :"لقد كان النقد الكلاسيكي يدعو إلى التجرد من كافة آرائه ومعتقداته السياسية والاجتماعية بل و الدينية أيضا ،لينظر مدي نجاح الكاتب من الناحية الفنية ومدي معرفته وحسن تطبيقه لأصول الفن الذي يعالجه ،حتى رأينا بعض كبار أساتذة النقد يطالبون بها المؤرخ ،أي يطالبونه بأن ينحي نفسه من عمله النقدي " (1)

ويتضح من قول مندور أن النقد الكلاسيكي أو الإحيائي كما قلنا آنفا ودعوتهم إلي التجرد من الذاتية والابتعاد الناقد عن الميل في اتخاذه آرائه وفق تصوره الديني أو الاجتماعي لأنها منافية لأصول الفن ،وليست قيمة للحكم علي الناقد من نجاحه من عدمها ،بل عليه التّحلي بموضوعية .

غير أن محمد مندور له رأي آخر في موضوع الذاتية والموضوعية ،ويتجلي في قوله : " والحقيقة أن المحاسن والمساوئ تظهر في الموضوعية و الذاتية عند النظر ،ولاشك أن الناقد الناجح لا يمكن أن يكون موضوعيا بكل معني الكلمة ولا ذاتيا ،حتى إذا اتضح ما لكل مصطلح من محاسن ومساوئ وأصبح من المعقول أن بأخذ الناقد من هذه وتلك ،ويجب أن لا يحرم قدرا من الذاتية والموضوعية ،وبذلك يحدث الانسجام في مواقفه ويتحقق التوازن في حكمه وتحليله ،فيقل التناقض ويتسع الأفق " (2)

يري مندور أنه علي كل ناقد أن يزاوج بين الذاتية والموضوعية ولا يتحيز لأي منها ،لكي يضمن توازن النص ونجاحه ، ومن أهم ممارساتها النقدية نذكر الأتي :

مع بدايات القرن العشرين استيقظ العام العربي علي نظم فكرية جديدة التي تزامنت مع ظهور مجموعة من الفنون الشعرية والنثرية مثل :الرواية والمسرح والمقالة ،وقد أدت هذه الحركة إلي إثراء

---

(1)-رشيد سلاوي ،مصطلح النقد في تراث محمد مندور ،عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ،اربد ،الأردن ،(ط1)،(2009م) ص:149

(2)-محمد مندور ،في الأدب والنقد ،نهضة مصر للطباعة والنشر ،الفجالة ،مصر ،(ط1)،(1949م) ص:10.9

النقد الحديث في البلاد العربية ،وأصبحت النظرية النقدية لا تدور حول الشعر وجده ،لكنها طالت مجال النثر [1]

ويمكن حصر النقد في مرحلة النهضة في الأدب العربي الحديث في ثلاث مصادر أساسية هي :

1/-مقدمات دواوين الشعر التي بثت فيها جل آرائهم النقدية وتصوراتهم لمختلف القضايا الشعرية التي كانت سائدة في تلك الفترة

2/- كتابات النقاد و العلماء الذين اهتموا بتدريس البلاغة و الأدب في الكليات و المدارس ،وهي دروس أكاديمية تقدم لطلاب الجامعات و المعاهد

3/-المجلات والدوريات الأدبية والثقافية التي كانت تصدر في تلك المرحلة ،وتحمل في ثناياها مواقف وراء أصحابها. (2)

ويعد الشيخ المر صفي من أبرز ممثلي المدرسة الإحيائية ،وذلك بفضل المجهودات الكبيرة

والإسهامات الجادة التي قدمها في سبيل إعادة بعث النقد العربي القديم في صورة قريبة ومواكبة لمعطيات العصر الحديث ،الأمر الذي دفع بعض النقاد إلي وصفه بأنه :"من رواد البعث الأدبي ومن بنياته الأصلين " .[3]

وهذا القول إقرار بمجهود المر صفي ونسب له الفضل الريادة في النقد الذي تتلمذ علي يديه كل من البارودي وأحمد شوقي ناقش المر صفي رأي ابن خلدون في الذوق وهو الرأي القائل :"الذوق هو ملكة بلغة اللسان " .[4]

الذوق لا يمكن أن يتجسد إلا بامتلاك ناصية ملكة البلاغة وفصاحة اللسان التي جبن عليها فلم

---

(1)-بتصرف محمد تيمور ،اتجاهات الأدب العربي ص:9.

(2)-حسن المر صفي ،الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ،تح :عبد العزيز الدسوقي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(ج1)،(د ط) ،(1982م) ص:7

(3)-راضي عبد الحكيم ،النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء التراث،دار الشايب ،(د ط) ،(1993م) ص:67

(4)-عبد الرحمن بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون ،تح:عبد الله محمد درويش ،دار يعرب (د ط) ،(2004م) ص:573

يوافق عليه بل عرفه :"الإدراك الذي يتعلق بتناسب الأشياء و الأعمال من جهة موافقتها للغاية المقصودة منها "[1].

إن قول المر صفي في تعريفه للذوق و ربطه بالإدراك والوعي ،ومدى مطابقته للغرض المنشود المرجو الوصول إليه كما عقد المر صفي موازنتا بين محمود سامي البارودي وفحول الشعراء الذين عارضهم ،وتوصل من خلال هذه الموازنة إلي جملة من النقد يمكن القول أنها كانت بمثابة أحكام نقدية متطورة وهي كالأتي :

*توجيه النقد من غير تعليل ،واعتماده علي النقد الذاتي المحض .

*كان ينتقد نقدا لغويا ،حيث يناقش معاني بعض الكلمات ويبين الخطأ في استعمالها

*يري أن يؤاخذ الشاعر علي أخذ المعني ،ويعد ذلك سرقة أدبية

*يستهجن الحشو في البيت الشعري .

*يدعو إلي عدم الاغترار بشهرة المشهور .[2]

تعد الآراء النقدية للمرصفي من صفوة الأعمال التي عبرت عن حركة البعث التي امتازت بالازدواجية ودمج بين تراثً و ً الحديث ً،وجمعت بين الأصالة و التجديد بأسلوب تفكيري ناضج وقوالب واعية ،مما زاد في ثراء النقد العربي وأدبه الذي أنتج أضخم الأعمال النقدية أبرزها كتاب :الوسيلة الأدبية إلي العلوم العربية للمرصفي ،من مصادر الأساسية غي النقد العربي

4/–شاعر الإحياء *أحمد شوقي *1868م–1932م*وأعماله الشعرية :

يعتبر أحمد شوقي من أبرز الشخصيات شيوعا في أواسط حركة البعث والإحياء الذي لقب

---

(2)– حسن المرصفي،الوسيلة الأدبية ص:473

(3)–المرجع نفسه ص:467

ب "أمير الشعراء "الذي ساهمت عدة عوامل في شيوع شخصيته وارتقاء نماذجه الشعرية نذكر أبرزها : نشوئه في قصر الخديوي .ومن أبرز ما اشتهر به ديوانه ًالشوقياتً في الشعر إلي جانب بعض الروايات والمسرحيات مثل :كيلوباترا .إضافة إلي الكتب النقدية وأدبية متنوعة .

وسط هذه العوامل السياسية ظهر الازدواج في شعر شوقي ,فجمع بين شاعر الحياة العربية بحضارتها الإسلامية بما فيها من قدم وإيمان ,وبين شاعر الحياة الغربية لحك العلم وما يكتشف عنه كل يوم جديد ة ,و بإضافة إلى ذلك كان شوقي شاعر الحكمة العامة وهو شاعر اللغة العربية السليمة .(1)

وكان غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ,فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يأخذ مما في الغرب ما يستسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية ,أما لغته فتعتمد إلي بعث القديم من الألفاظ التي نسيها وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها. (2)

بدا شوقي ينظم الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره,في رعاية استاذه الأول له في مدرسة الحقوق الخديوية الشيخ ًمحمد البسيوسي ً,وأقبل علي الدواوين الشعر وكتب الأدب وقرا علي الشيخ ًحسن المرصفي ًكتاب (الكشكول)وديوان (البهاء زهير),كما قال هو الحديث له مع سليم شركس في فبراير 1897م ثم قرأ شعر ابن الحاجر ،وابن المطروح فأخذ عنهم سهولة اللفظ وعذوبة الموسيقي ونهل من أبي نواس وأبي تمام و البحتري والمتنبي والشريف الرضي ومصري ابن زيدون وابن خفاجة الأندلسي وابن هاني ،واخذ عنهم سمات شعره التي عرف بها ،ثم قرأ كتاب فرنسا وشعرائها وبخاصة شعر (هوجو) والإمارتين وموسه ,جمع بين أغراض القدماء وتجديدات المحدثين وموسيقي المعاصرين وكتب في أغراض جديدة من الاجتماع والسياسة ،والملامح التاريخية

---

(1)-محمد حسن الهيكل ،الأدب والحياة المصرية ،دراسات في شعر البارودي وشوقي وحافظ ، مكتبة الأسرة ، (ط1)، (1992م) ص:134

(2)-المرجع نفسه ص:140

والقصص الوطنية والعربية وخاصة موسيقات موسيقي البحتري وابن زيدون .[1]

يتبين أن شوقي تناول جميع الكتب التراث القديم وأشعارهم ودواوينهم ومزجها وازدواجيتها مع ثقافته المستنبطة من الحضارة الغربية التي ساهمت في إنتاجه وأعماله الشعرية خاصة لأدبية والنقدية عامة ,لتصبح منبع في غاية الرقي.

وكان شعر شوقي دليلا قويا علي قدرة التعبير علي استيعاب المعاني العصرية في أسلوب كلاسيكي ساحر يمدح الخيال ,وتحظر فيه الموسيقي وتتألف فيه المعاني وصور الجميلة الفاتنة ،وكان شوقي دائما شاعر العبقرية كما وصفه الزيات وكان التفاته إلي المعاني بقوة التفاته إلي اللفظ وهذه الخصوصية من خصائص فنه , وقد استطاع شوقي بعد عودته من المنفي أن يتشرب روح الشعب ويشارك الأمة وأماله ,وأن يعيش معه نضاله من اجل الحرية والتقدم وبلغ بذلك شعره أقصي ما يمكن من الذيوع,إذ صار علي لسان الجماهير وشدّا به الناس في كل محفل .[2]

لقد أكثر شوقي في شعره الحديث عن الإسلام وكتابه ورسوله * صلي الله عليه وسلم *ولغته وتاريخه ومفاخره ومآثره وأبطاله وأعلامه ،مما دعم به وحدة الشعوب الإسلامية العربية ،ومن نماذج شعره في السيرة النبوية الشريفة يقول:

مُحَمَدُ سُلاَلَةُ النُّبُـــــوَةِ * * * اِبْنُ الذَبِيحِ الطَاهِرِ الأُبُـــــوَةِ

الْعَرَبِيُ طِـــينَةَ نِـــــيلَـــةُ * * * * القوُرَيْشِيُ الباذخ لِلْقَبِـــيـــلَةِ

أَبُوهُ ذُوا النُورِ الجَمِيلِ الجَعْدِ * * * * وَ مُرْضعُوهُ الفَصْحَاءُ سَعْدُ

وَبَيْتُهُ النَجْمُ الرَفِيـــعُ شُهْـــرَةً * * * * وَ نَبْعَتَاهُ هاشم وَزُهَيْـــرُه

قَدْ نَزَلَ اليَتِيم بِهِ جَنِيـــــنَا * * * * لَمْ يَتَهَيَبْ سَيّدُ ألنبيـــنا [3]

وهذه الأبيات توضح افتخار شوقي بنبيه محمد *صلي الله عليه وسلم * وقوة إيمانه وانتمائه إلي

(1)-محمد عبد المنعم لخفاجي ،مدارس الشعر الحديث ،مكتبة الأنجلوا المصرية ،مصر ،(د ط) ،(1991م) ص:31.30

(2)-المرجع نفسه :35

(3)-أحمد شوقي ،الموسوعة الشوقية ،تح: إبراهيم الابياري ،الناشر دار الكتاب العربي (مجل10)،(ط2) (2006م)ص :13

العرب والإسلام واعتباره من ركائز الأساسية .

تشرب شوقي الكثير من النصوص من المدونة الشعرية القديمة وحولها إلي خيط في نسيج قصائده المعقدة ،وقد تحدث النقاد في مناسبات عديدة عن إغراق الشاعر في الاستعارة بنصوص السابقة ،مقرين بأن نصه قائم علي جدته علي التواطؤ والتشابه ،إذ ظلّ يتغذي من ذاكرة موشومة بآثار النصوص الكثيرة كما أشار النقاد القدامى ليست توليدا لوجوه المناسبة التي تجمع الشاعر بالتراث فحسب ،وإنما هي أيضا توكيد لوجوه المتباينة التي تفصله عنه .(1)

والمتأمل في ديوان شوقي يلحظ الحوار الذي عقدته قصائده مع التراث ،فهذه القصائد تتراء في معظم الأحيان ذات إيقاع مزدوج ،فهي تبدوا من الناحية الأولي وثيقة الصلة بالشعر القديم ،تستحضر طقوسه البلاغية والإيقاعية وتبدوا من ناحية أخري منفلتة عن هذا النظام ساعية إلي خلق لغتها وصورها ومجمل رموزها هذه الحركة المزدوجة هي التي تدفعها إلي الإقرار بتداخل شعريتين في مدونة شوقي ،الشعرية الأولي قام علي محاكاة القصيدة الأم واسترجاع طرائقها في تصريف القول وصياغة الصورة ،والشعرية الثانية عدلت عن تلك القصيدة وخرجت عن قوانينها المقدرة وقواعدها المسطرة وسعت إلي تأسيس أفق انتظار جديد .....(2)

والحقيقة أن تاريخ الإنسانية كان دائما تاريخ نسيان النصوص وربما إهمالها وإحياء نصوص ثانية والاحتفاء بها ، فكل مرحلة من لمراحل الاجتماعية تفرض إغفال جانب من التراث والعناية بجوانب أخري منه " ففي عهود النكوص التاريخي عندما تفرض على الجماعة خطط ذات طابع أسطوري طاغ يطلب من الجماعة أن تغفل النصوص التي لا تندرج في هذا التخطيط ،هذا بينما تنسج التكوينات الاجتماعية –إبان عهد التقدم- نماذج مرنة وفعالة تزود الذاكرة الجمعية

---

(1)-بتصرف ،أمال موسي، محمد الغزي ، ماجد السامرائي ،مختار العبيدي ، من شعراء الإحياء أحمد شوقي ،معروف الرصافي ،محمد الشاذلي حزنه دار المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم الألكسو (د ط) (د ت) ص:43

(2)-المرجع نفسه ص:43

بإمكانيات عريضة وتساعد علي تمددها واتساعها "".[1]

ويتضح أن القانون الإنساني هو المتحكم في استبعاد النصوص واسترفاد نصوص أخري ،باعتبارها ظاهرة تاريخية خاضعة لعنصرين مهمين هما :المعطي الزماني والمكاني .

قصائد شوقي تصور علي نحو استعاريّ ، ارتداء الذات الجريحة إلي الأصول تعيد استنطاقها بحثا عن عزاء ممكن أو إجابة محتملة ،أي هذه القصائد حملت في ثناياها وجع المهزوم وذهول المندهش يكتشف ذاته في مرآة الأخر تجلو له صورته بعد طول احتجاب .... ،لهذا كانت قصائد شوقي في الكثير من نماذجها قصائد محنة حملت في تضاعيفها عذاب الذات وجرحها النرجسي الغائر من ناحية ،كما حملت من جهة أخري شوقها إلي ابتكار عالم جديد يختلف عن عالم القديم اختلاف تباين وافتراق ،فكأن هذه القصائد إذا أخذنا بعبارات "هوبس "تتمثل توكيد الإرادة ،الإرادة من حيث هي الشهوة الأخيرة التي تتكلم هكذا كان سؤال الهوية موصولا بسؤال التقدم مع كل ما تنطوي عليه عبارة التقدم من معان سياسية وثقافية وحضارية ،كان السؤالان متداخلين متشابكين بحيث يعسر أن نتأمل احدهما بمعزل عن الأخر ...[2]

والواقع أن مفهوم الهوية قد مر لدي شوقي بمرحلتين هما :مرحلة ما قبل النفي إلي الأندلس في عام 1915م ومرحلة التي عقبته .

يتجلي خطاب الهوية خلال المرحلة الأولي في الدعوة إلي إحياء ماضي الأمة ،أي في البحث شواجر الأرحام الثقافية والدينية التي تشد الذات إلي المجموعة أكبر ،ففكرة الأمة توكيد لمعاني المشابهة و المماثلة ،تجمع بين المسلمين مهما تقاذفت المسافات بينهم وكانت الهزائم تركيا المتعاقبة من

---

(1)-يوري لوتمان ،يوريس اوسبنسكي ،تر:عبد المنعم التلمية ،ضمن كتاب مدخل إلى السموطيقا ،منشورات عيون الدار البيضاء المغرب (د ط) ،(1987م) ص:133

(2)-آمال موسي ،من شعراء الإحياء ص:48

الأسباب القوية التي أججت الشعور الديني لدي عموم المسلمين ،يقول محمد حسين هيكل في مقدمة الشّوقيات :"كان المصريون إلي ذلك العهد يعطفون علي تركيا عطف غيرهم من المسلمين ولكنهم كانوا أبدا يفكرون في استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ،و لم يكن الأمل في ذلك بعيدا بعد الفرمان الذي استصدره إسماعيل باشا سنة 1873م ،واستقل فيه بإدارة الدولة و بالتشريع لها وبإنشاء الجيش الذي يقوم بحاجاتها ومطامعها ،لذلك كان عطفهم علي تركيا منبعثا عن شعور ديني بحت لا أثر للتبعية السياسية فيه ،فلما حطمت فرنسا وإنكلترا بالاحتلال مصر بعد الثورة العربية ،ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء ،وأحس المصريون بتدخلها في شؤونهم ،..... فثبت عندهم اليقين بان الدول النصرانية تطارد دول الإسلام ،وقويت فيهم النزعة الدينية ،وكان من ذلك ما زاد النشاط في بعث الحضارة الإسلامية والأدب العربي في مصر "(1)

يعتبر محمد حسين الهيكل اعتزاز وتمسك العرب بهويتهم بصفة عامة ومصرين خاصة ،وتمسكهم بقيهم دينهم رغم الاستعمار المحتل والضغوطات التي كان يمارسها عليهم مما زاد في إسرارهم علي إحياء الحضارة الإسلامية التي ضعفت مع الأتراك وارتقاء بالأدب العربي ومحافظة علي هويته .

لكن ما نريد الإشارة إليه أن هناك رموزا مصرية كثيرة تسللت إلي الشوقيات لم تكن من قبل محل احتفاء وتنويه مثل رموز رمسيس وسيزوستريس وتوت عنخ آمون وأبي الهول و الأهرام ...،غير أن شوقي لم يتغني بهذه الأسماء بوصفها شواهد علي الحضارة مصر وعراقة تاريخها فحسب بل بوصفها رموزا لجملة من القيم الأخلاقية والحضارية والعلمية (2)

.لقد عارض الكثير من روائع الشعر العربي القديم ،حتى أصبحت المعارضات سمة من سمات ديوانه ،بل ربما ذهبن بسبب كثرتها إلي أن شعر شوقي كان في مجمله معارضة للشعر العربي القديم ،مع اختلاف الأغراض أحيانا في معارضاته .

---

(1)-محمد حسن هيكل ،مقدمة الشوقيات ،دار العودة ،بيروت لبنان ،(د ط) ،(د ت) ص:26

(2)-آمال موسى ،من شعراء الإحياء ص:48

لقد عمد أحمد شوقي إلي جمع في مدونته بين المعاجم متدابرة متباعدة من ذلك جمعه بين المتوحش الغريب والآهل المستأنس ...،بل ربما استخدم في بعض الأحيان عبارات تنكب عنها الاستعمال فأحياها بعد موتها وأدرجها في قصائده غير آبه باستهجان القراء ينكرون عليه استخدام ألفاظ سقطت من الذاكرة منذ أمد طويل .(1)

إن المتأمل في الشوقيات يلحظ أنها ظلّت علي اختلافها وتعدد أساليبها يشدّها خيط ناظم وهو الإحساس الفادح بالجوّر ،يحول الحياة إلي عبث ثقيل ويدفع الشعر إلي أن ينهض بدور سياسي ...فشوقي إنسان شديد الانهماك في الحياة، والشعر عنده ليس تعبيرا عن حقائق النفس فحسب ،بل هو تعبير عن حقائق الواقع وقد امتزجت بحقائق النفس ،إن الإحساس بالخلّل ينتاب كل شيء إيقاع متواتر في قصائد الشاعر ،فالكتابة عنده طريقة نقد للحياة ومحاولة لتقويم ما اختل من أمرها ،ولا يعني هذا أن الشعر تحول إلي محاكاة للعالم الخارجي أو وثيقة تحيلنا علي أشياء قائمة في الواقع الموضوعي ّ،كلا إنه حفر في نص العالم ،سعي إلي فهم تناقضاته ،طرق علي الأبواب المغلقة احتجاج علي ما استقر واستتب معهما و سائدا .(2)

يذهب الكثير من الباحثين إلي أن شوقي استحدث الشعر المسرحي في الأدب العربي برغم كل البدايات السابقة عليه ،علي حد عبارة محمد بن عبد الفتاح يوسف فهذا الشاعر كان من الأوائل الذين تفطنوا إلي أواصر القربى التي تجمع بين المسرح والشعر من أقدم العصور ،فعمل علي تطويع اللغة الشعرية العربية إلي مقتضيات هذا الفن الموضوعي ،وسعي إلي إخضاع الإيقاع القديم إلي قوانين العمل الدّرامي وتصوير كل أنواع الصراع الإنساني ،اطلع شوقي علي فن المسرحي قديمه وحديثه أثناء إقامته في فرنسا بين عامي 1891م/1893م ،وهي الفترة التي قضاها في أوروبا

---

(1)- -آمال موسى ،من شعراء الإحياء ص:50

(2)-المرجع نفسه ص:52

للدراسة والتحصيل علي نفقة الخديوي توفيق وفي هذه الفترة كتب أولى مسرحياته التي احتذي فيها بالأعمال الدرامية الكلاسيكية وأرسل نسخة منها 1893م إلي رشيد باشا رئيس ديوان الخديوي توفيق .(1)

حاكي شوقي في كّل المسرحيات الشعرية باستثناءً الست هديً التراجيديا الكلاسيكية وسعي إلي أكثر الأحيان إلي الاستجابة لقوانينها كما استتب في الآداب العربية عامة وفي الأدبين الفرنسي والإنجليزي علي وجه الخصوص .لكن هذه الاستجابة كما سنلاحظ لاحقا لم تكن كاملة ،إذ عمد شوقي في بعض الأحيان إلي التصرف في قوانين التراجيديا وتغير بعض ثوابتها القديمة ،أما مسرحيةً الست هديً فقد كانت أقرب إلي الملهاة لغة وبناء وصوغ أحداث وتصوير شخصيات ،وهي تدور في بيئته مصرية شعبية (2)

كما تعددت في الشوقيات القصائد التي عادت إلي التاريخ الإسلامي تعدد مآثره وتوظيف أهم رموزه ،ففي قصيدةً نهج البردةً يقر شوقي أنه اقتفي أثر قصيدة البردة للبوصيري وانتهج سبيلها معلننا أنه لم يعمد إلي معارضتها وإنما اكتفي بالنظم علي نهجها في كل معارضة تحتد المنافسة بين الشاعر المستدعي والشاعر هذه المنافسة قد تتحول ألي ضرب من المواجهة بين نصين ،أي بين خطابين تتعدد وجوه المنافسة بينهما ،وتنتهي هذه المواجهة عادة بانتصار النص الأولً النص الأصيلً علي كل المعارضات التي انحدرت منه انحدار الوليد من الوالدة ،لكن شوقي يرفض هذه المواجهة ويشير إلي فضل البوصيري عليه مؤكدا أنه مجرد تابع معلنا أنه من زمرة الغابطين له, (1)

حيث يقول :

المَادِحُونَ وَأَرْبَابُ الهَوَى تُبَضَعُ * * * * لصَّاحِبِ البُرْدَّةِ الفَيْحَاءِ ذِّي القِّدَمِ

---

(1)- -آمال موسى ،من شعراء الإحياء ص:57

(2)-المرجع نفسه ص:59

(3)-المرجع نفسه ص:49

مَدِيحُهُ فِيكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَوَى * * * * وَصَادِقُ الحُبِّ يُمْلِي صَادِقَ الكَلِمِ

اَللهُ يَشْهَدُ أَنِّي لاَ أُعَارِضُـــهُ * * * * مَنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ العَارِضِ الْعَرِمِ

وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ الغَابِـــطِينَ وَمِنْ * * * * يُغْبِطُ وَلَيك لاَ تَذْمُمُ وَلاَ يَلـــمُ .(1)

أما شعر الحنين و الاغتراب عند شوقي ،فقد تجسد الاغتراب في شعره بالناحية النفسية وشعوره بنوع من الضيق النفسي لما مر عليه من فترات حياته ،حيث ركز شوقي في القسم الأول من حياته على الأمور الشخصية ،وفي القسم الأخر سخرها للأمة الإسلامية والعربية لذا نجد الاغتراب عند ه انطلاقا من عدة نواحي تمثلت في غربة الموت التي تحدث عنها كثيرا في ديوانه فيقول في موت أمه مجموعة من الأبيات التي تعبر عن شعوره بالغربة حيث يقول :

إلىَ الله أَشْكُو مِنْ عَوَادِ النَوَى سَهْمَا * * * * أَصَابَ سُوَيْدَاءَ الفُؤَادِ وَمَا أَصَمَي

مِنْ الهَاتِكَاتِ القَلْبِ أَوَّلَ وَهْـــلَةِ * * * * وَمَا دَخَلْتَ لَحْمًا ولاَ مَسَتْ عَظْمـــا

تَوَارَدَ وَالنَاعِي فَأَوجَسَتْ رَنَّـــةَ * * * * كَلاَمَا عَلَى سَمْعِي وَفِي كَبِدِي كُلَمَا

فَمَا هَتَفَا حَتَى نَزَا الجَنْبُ وانْزَوَي * * * * فَيَا وَيْحَ جَنْبِي كَمْ يَسِيلُ وَكَمْ يَدْمَي

إِذَا طَوَيْتَ الشُهُبَ وَالدَهُمْ شُقَةَ * * * * طَوَي الشُهُبَ أَوْ جَاتَ الغَدَاقَيَةَ الدَهْمَا

وَلَمْ أَرَّ كَالأَحْدَاث سَهْمًا إِذَا أَجْـــرَتْ * * * * وَلاَ كَا لَيَالي رَامِيًا يُبْعِدُ المَرْمـــى

وَلَمْ أَرَّحَكَمًا كَالمَقَادِيرِ نَافـــذًا * * * * وَلاَ كَلِقَاءِ المَوْتِ مِنْ بَيْنِهِمَا حَتْـــمَا. (2)

ويتبين من الأبيات شوقي السابقة حالته النفسية الحزينة ومرارة الغربة وهو في منفاه وموت أمه فزاد ألم فراق الأحبة .

وعندما دني أجل شوقي بدأ يشعر باغتراب الحقيقي ،اغتراب المفارق لهذه الدنيا ،فأخذ ينصح أبنائه

(1)-أحمد شوقي ،الشوقيات ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة المشهرة ،(ط1) (2012م) ص:366

(2)-أحمد شوقي ،الشوقيات ،تدقيق محمد فوزي حمزة ،مكتبة الآداب القاهرة ،مصر ،(ط2) (2012م) ص:548

بأن الدنيا فانية ولا يغتروا بها ،

حيث يقول :

كَأَنِي بالْحَمَام أَصَابَ رُكْنِي * * * * فَمَالَ وَأَيَّ رُكْن لاَ يَميـــلُ

فَلاَ يَغْرُرْكَمَا وَلَدَيَ بَعْدِي * * * * زُهَا الدُنْيَا وَمَنْظَرِهَا الجَمِيلُ (1)

فإن شعور شوقي ومرضه الشديد ودنو أجله ظهر جليا في تفكيره وشعوره بالغربة التي ترجمتها قصائده .

جاءت أوزان شوقي في شعر الغربة والحنين علي البحور الآتية :الكامل ،البسيط ،الوافر ،الطويل ،الرمل ،السريع ،الرجز ،الخفيف ،المتدارك ، الهزج ،حيث كان نظمه بصورة متفاوتة يتصدرها الكامل ،فقد نظم عليه شوقي في كل الأغراض ،فبحر الكامل التام ثلاثون مقطع ،وهو أكبر البحور الشعر جلجلة وحركات ،وفيه لون خاص من الموسيقى بعجلجة ,إن أريد به الجدّ فخما جليلا مع عنصر ترنيمي ظاهر ويجعله إن لأريد به الغزل ،وهما بمجراه من أبواب اللين والرقة حلوا مع صلصلة كا صلصلة الجرس ،.....،ودندنة تفعيلاته من نوع الجهير الواضح الذي يهجم علي السامع مع معني والعواطف والصور حتى لا يمكن فصله عنها بحال .(2)

أما القافية عند شوقي فقد تنوعت حروف الروي عنده وجاءت متمثلة في أربعة عشر حرفا ،حسب نظمها واستعمالها وهي :الميم ،النون ،اللام ،الباء ،القاف ،الراء ،الدال ،التاء ،الحاء ،العين ،الكاف ،الهمزة ،الياء ،السين .

فناظر إلي ديوان الشوقيات يجد :"" أن شوقي نظم قوافيه علي جميع الحروف ماعدا ثمانية أحرف هي : الجيم ،الخاء الذال ،الطاء الغين ،وهذه الحروف النافرة الوحشية المجهورة قل أن تجد عليها

---

(1)– أحمد شوقي ،الشوقيات ص:248

(2)–بتصرف ،محمد عبد المجيد الطويل ،ظواهر عروضية من الشوقيات ،مجلة كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة ،مصر ،(ع33) (2004م)ص: 154.153

شعرا "" [1]

ومن أمثلة شعر الحنين والغربة يقول :

إذَا حَنَنِي اللَيْلُ اِهْتَزَزْتُ إلَيْكُمَا * * * * فَجْنَحَا إلَي سَعْدِيَ وَجْنَحَا إلَي سَلْمَى

وَحَنَتْ نَوَاقِيسُ وَرَنَتْ مَآذنُ * * * * وَرَفَتْ وُجُوهَ الأَرْضِ تَسْتَقْبِلُ السَلْمَي . [2]

وقال أيضا :

نَفْسِي مُرَجَلٌ وَقَلْبِي شِرَاعُ * * * * بِهِمَا فِي الدُمُوعِ يَسْرِي وَ أَرْسَي [3]

يعد شوقي من أبرز الشخصيات مدرسة الأحياء ا خاصة في الميدان الشعر بحيث كان يلقب بأمير الشعراء ، الذي يعتبر ديوانه الشوقيات من أضخم أعماله التي لا ينكرها إلا جاحد ،فازدواجية شعره بين شاعر الحياة العربية الإسلامية وافتخاره بهويته وانتمائه ودينه الذي تجلي في قصائده كالأبيات في مدحه السيرة النبوية وإتباعه نهج البردة ،وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم ،وهذا ما زاد في قدراته اللغوية والفكرية التي تشربها من أستاذه في القصر الخديوي محمد البسيوسي وحسن المر صفي ،إلي جانب تأثره بشعر الأجانب ،فستحدث أغراضا جديدة لا تنفصل كليا عن التراث العربي القديم ،وقد أستحدث شوقي أغراض جديدة نذكر منها :شعر المعارضات ،شعر الحنين والاغتراب الشعر المسرحي ،شعر المنفي ،مستعينا بأوزان وقوافي الخليل وانتقاء منها ما يطرب له الآذان وتنشرح له النفوس .

---

(1)– أحمد شوقي ،الشوقيات ص :55

(2)- المصدر نفسه ص:384

الفصل الثاني

المدرسة الإحياء وممارسة النقد والشعر.

المبحث الأول: مدرسة الإحياء المفهوم و الماهية.

المبحث الثاني :مراحلها وخصائصها .

المبحث الثالث :الآراء النقدية لجماعة الإحياء .

المبحث الرابع :شاعر الإحياء أحمد شوقي و أعماله الشعرية .

توطئة:

لقد برزت إرهاصات وملامح التجديد في الشعر والنقد العربي خاصة والغربي عامة ،فانتشرت المدارس لعل أبرزها هي جماعة الديوان ،التي تعتبر من أهم المدارس النقدية التي دفعت عجلة تقدم الأدب بفضل مجهودات روادها الثلاثة :عباس محمود العقاد /إبراهيم عبد القادر المازني /عبد الرحمن شكري ،الذين كانوا من دعاة الثورة علي قيود وقواعد الشعر القديمة ،فعملوا على كسر حواجز الشعر ،وساهمت ثقافتهم المزدوجة المتشربة من الغربية والعربية مما زاد في وعيهم وضخامة أعمالهم الشعرية و النقدية، التي ارتبطت بكتاب كبير سمي بـ"الديوان " ،

فما هو سبب التسمية ؟وما علاقة الديوان به ؟

1/-المفهوم و التسمية :

سميت مدرسة الديوان باسم كتاب الديوان الذي ارتبط ببعض الأدباء منهم :العقاد و شكري والمازني الذين اشتركوا في تأليف كتاب سموه الديوان ،كما نجد الكثير من النقاد يذهبون بأن جماعة الديوان لم تبرز في الساحة الأدبية و نقدية إلا حين أصدرت كتابها سنة **1921م** ،رغم أن هذه الجماعة قد بدأت نشاطها الأدبي سنة **1909م** ،لكن التسمية الجماعة ونسبتها إلي الديوان جعل الكثير يربط تاريخ ظهورها بتاريخ إصدار كتاب ،ومن هذا المنطق ذهب أود نيس :"إن العمل النقدي الأول الذي يتضمن مبادئ هذه الجماعة كان باسم جماعة الديوان الذي صدر في جزأين سنة **1921م** "(1)

ويتبين من قول أود نيس واتفاقه مع جميع النقاد أن الانطلاقة الرسمية لبروز جماعة الديوان في

(1)-عمار حلاسة ، نظرية الشعر ،دار البيروني للنشر والتوزيع ،الأردن ،(ط1) ،(2014م) ،ص:29

الساحة الأدبية مرتبط مع إصدارهم لكتاب الديوان .

فكلمة مدرسة هنا تدل دلالة واضحة على وحدة الفكر والآراء إذ أن : "المدرسة في الأصل الاصطلاحي تعني أن مجموعتا من الأدباء تشابهت أساليبهم الفنية و المعنوية التي ألفت مذهب له جماعة ".(1)

أي هذه المدرسة كانت ذات دعوة موحدة وأفكار مشتركة لأعضائها ،ولكن عندما نطبق هذا الكلام علي مدرسة الديوان فإننا نجد أن المجال يتسع ليشمل عبد الرحمن شكري وعبد القادر المازني و العقاد ،ويعتبر شكري واحد من أعضاء الجماعة المجددة التي تعتبر أن الديوان عنوانا على مذهبها ويحمل الكثير من مبادئها و أهدافها برغم من عدم اشتراكه في تأليفه فإنه يحمل نفس الوجهة إلي النقد و الأدب ،ويؤكده العقاد بقوله : " أن هناك مسائل كثيرة تتفق عليها آراءها في الأدب ومذاهب الثقافة العامة نحن وزميلان المازني وشكري سواء في مقالات وصحف والمجلات أو فصول الكتب و المصنفات ولا غرابة في هذا الاتفاق مع العلم باشتراكنا بدعوة واحدة واطلاعنا على مراجع ،وتبادلنا الحديث سنوات طوال في مختلف الشؤون وعوامل الأخبار والأفكار ."(2)

فلقد اعترف العقاد اشتراكه مع زملائه في أفكارهم التجديدية وتشربهم من منابع واحدة ومدة التي قضوها مع بعضهم، فظهر العقاد كممثل رئيسي لجماعة الديوان فوسع في آرائها وبرر مواقفها ودافع عن اتجاهاتها وقد تحددت دواع للكتابة في أصول ومنها :

*الرقي بالأدب, يقول:"وقد تحددت دواع الكتابة في أصوله وفنونه أخصها الأمل في تقدمه" (3)

---

(1)-نسيب نشاوي ،مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،ديوان المطبوعات ،الجزائر (د ط)، (1984م) ص:212

(2)-سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، دار النشر، جامعة عين الشمس في مصر، (ط1)، (1973م)ص:52

(3)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ،دار الشعب للطباعة والنشر ،القاهرة مصر (ط4) ،(1997م) ص: 3

*الدعوة إلي الشعر الوجداني يصور خطوات النفس الإنسانية ،وتحرر من صور التقليدية ،كما يعتمد علي الثقافة العالمية الواسعة لإثراء التجربة الشعرية يقول : "وأقر بما نميز به مذهبنا انه مذهب إنساني مصري عربي لأنه من ناحية يترجم عن الطبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة ,ولأنه من ناحية أخري ثمرة لقاح القرائح لإنسانية عامة ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة "(1)

يتضح من قول العقاد الدعوة إلي التحرر من قيود والقواعد القديمة ،وإعلاء مكانة الشاعر وإبراز ذاتيته ، ويعتبر مذهب مدرسة الديوان بدرجة كبيرة ذو طابع إنساني ،يسعي إلي الارتقاء بفكر الفرد والاعتناء بجانب الوجداني له.

*القضاء على التقليد وصراع مع أعلامه من الشعراء و الكتاب ،ممن طالت عبادتهم و لم يبق مسوغ لبقائهم وتصويرهم الساحة الأدبية يقول :"وقد مضي التاريخ بسرعة لا تتبدل وقفي تحطم كل عقيدة أصناما عبدت قبلها ,كان النقد ما ليس صحيحا واوجب وأيسر من وضع القسطاس الصحيح ،وتعريفه في جميع حالاته ..فلهذا اخترنا تحطيم الأصنام على تفصيل المبادئ الحديثة ."(2)

تعد جماعة الديوان ثورة على الصور التقليدية القديمة التي قيدت الشعوب وانتفاضة على الصناعة المشوهة التي اعتبروها أصناما يجب القضاء عليها وهدمها .وإعادة بناء من جديد يتميز بقاعدتين أساسيتين هما:البعد الإنساني والبعد الوجداني .

(1)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:4

(2)-المصدر نفسه صفحة نفسها .

نشأتها وجذورها:

تعد مدرسة الديوان من أهم المدارس التي ساهمت في دفع عجلة النقد العربي وحركة الإبداع ويرجع فضل ذالك إلى روادها : عباس محمود العقاد ,إبراهيم عبد القادر المازني ,وعبد الرحمن شكري. واستمدت هذه المدرسة اسمها من كتاب "ديوان في النقد والأدب "الذي ألفه كل من العقاد والمازني دون زميلهما الثالث شكري,فهذا لأخير لم يساهم في تأليف هذا الكتاب إلا انه كانت الآراء نفسها والتوجهات التي كان يؤمن بها زميلاه والتي ضمناها مؤلفهما الديوان وهكذا سميت هذه المدرسة "مدرسة الديوان "(1)

ولقد تشبعت جذورهم المعرفية ومنابعها التي اتخذت من ثقافتها ونذكر أهم المصدرين :

أ-المصدر العربي:

بعضه قديم والآخر حديث " إن جماعة الديوان لم تبزغ في الظلام المطبق و لم ترفع بنائها في الخلاء من الأنبياء ,ونريد أن نستخلص أن جماعة الديوان في سياق يجتهد في الدعوة إلى التجديد ,وفي جهة أخري في معرفة التراث ،وفي ضوء هذه الحاجات كان تفاعل الجماعة مع مصدرها العربي المعاصر والقديم " (2)

ويتبين من هذا أن الجماعة لم تبرز من العدم بل تمخضت نتيجة جهود ودراسات متخذة من جهود السابقين .

/ب-المصدر الأجنبي:

في جانب النقد،فلقد تأثر العقاد كثيرا بآراء "هاز ليت " ومحاضراته عن الشعر الإنجليزي ،فهو يشبه

---

(1)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:3

(2)- نسيب نشاوي ،مدخل إلى مدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ص:212

كثيرا في عنفه النقدي وزميله شكري للمذهب النفسي، وكذلك الأشعار الرومانسية التي أقبلوا عليها ونكبوا علي قراءتها "مجموعة الكتر الذهبي " رومانسية الطابع اختارها وجمعها مشرف إنجليزي في وزارة المعارف المصرية حينئذ اسمه "فرانسيس بلجريف " ،وكان إستاد الشعر في الجامعة أوكس فورد .(1)

تعمق أعضاء مدرسة الديوان في الأدب الإنجليزي لا سيما في المذهب الرومان طيقي ،وتأثر العقاد بأعمال "وليم هازليت "الناقد الإنجليزي

وتبحر إبراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكري في الأدب الإنجليزي والغربي ،فكان لهما نفس حظ ،أما المازني قوي اللغات (2)

وتعد مدرسة الديوان أول حركة تجديدية نقدية في تاريخ الأدب العربي ،لها جذورها معرفية مزجت بين العربية والأجنبية ،حيث لم ينحصروا في الموروث ،ولم ينجروا وراء الأجنبي ،بل حافظوا علي أصالتهم وواكبوا العصر

الممارسة النقدية لجماعة الديوان:

توطئة:

يعد النقد الأدبي من أهم العوامل المهمة و المؤثرة في تطور و ازدهار الأثر الأدبي ،باعتباره عملية تقويم للإبداعات الأدبية و الوقوف عندها للتفسير و التعليل و التحليل ،ثم تقيمها وتبيان مواطن الجودة و الرداءة فيه، كما أن تطور الأدب في فترة من الفترات مرهون بتقدم النقد أيضا،وهذا تماشيا مع التطور الحاصل في العصر الحديث و انتشار الذوق الأدبي الذي انعكس إيجابا علي النقد

---

(1)- العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:3

(2)-سعيد عبد المقصود ظلام، مدرسة الديوان وأثرها في الشعر والنقد ص:99

فبرزت عدة مذاهب ومدارس تجديدية نقدية وظهرت معها شخصيات بارزة أمثال العقاد و مندور طه حسين ،ومن ابرز رواد التجديد

نجد في طليعتها مدرسة الديوان .

أ–مفهوم النقد:

يتحدد مفهوم جماعة الديوان للنقد من خلال تعريف العقاد بأنه :"هو التمييز ,والتمييز لا يكون إلا مزية ,والبيئة نفسها,تعلمنا سننها في النقد والانتقاء حين تفضي عن كل ما تشابه,وتشرع إلى تخليد كل مزية تنجم في نوع من لأنواع ,فسواء نظرنا إلى الغرائز التي ركبتها في المزاج الأنثى أولى الغرائز التي ركبتها في مزاج الفنان ,وهذان هما المزاجان بالإنتاج والتخليد في عالمي الأجسام والمعاني ,فإننا نجد الوجهة في هذا أو في ذالك واحدة,والغرض هنا وهناك على اتفاق "(1)

ويتبن من قول العقاد مفهوما مخالفا القدماء في قولهم بأنه تميز بين جديد الكلام ورداءته ,بل يتحدد في هدف النقد الذي حدده "بالمزية" فهو عمل أدبي هادف ,ومقاربته بحكم الطبيعة .

وطبقا لهذا المفهوم حين عرض لدراسة أعمال الأدبية المشهورة فقط كدراسة ابن الرومي *,والشريف الرضي*,والمعري*,المتنبي*,شكسبير*وغيرهم .

أما مقارنة الفنان بالأنثى, واعتباره العقاد شبيه لها, فهو إن كليهما خلقته الطبيعة –الخلق المعنوي

---

(1)–ينظر مصطفي ألسحريتي عبد اللطيف، دراسات نقدية في الأدب المعاصر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر (د ط)، (1974م) ص:85

(2)–إبراهيم الحاوي، حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، (د ط) (1984م) ص:62

*ابن الرومي *الشريف الرضي *المعري *المتنبي *شعراء العصر العباسي و *شكسبير شاعر الإنجليزي

– فالفنان منحته غريزة الإنتاج الفارق بينهما هو الأنثى, تنتج الأجسام, بينما ينتج الفنان المعاني.(1)

يعتبر كل من الأنثى والفنان يشتركان في صفة واحدة وهي الإنتاج ,فاحدهما طبيعية والأخرى نتاج لقرائح وإبداع .

ب/– ممارساتها النقدية:

إذا أردنا الحديث عن الأعمال النقدية لجماعة الديوان ,نجد أنها اشتهرت في ميدان النقد كما في الشعر ، ربما كانت شهرتها في ميدان النقد اكبر من الشعر الديوان لم يكن يكتفي فقط بكتب في النقد ،وإنما كانوا يكتبون أيضا في المقالات وقاموا بنشرها ،كما بقي الكثير لم ينشر و لم يطبع ألي اليوم ،حيث تحدث العقاد عن شيئين هامين في تحديده للنقد : ألمزا و الطبيعية فحاول الربط بينهما في الأدب و النقد ربطا فلسفيا .(2)

لم يقتصر في الأدب العربي ونقده على المهاجرين بل شمل حتى نقادنا وأدباءنا في المشرق العربي و بالتحديد في مصر ،حيث أسهم الثلاثي :العقاد و المازني وشكري الذين تأثروا بالأدب الإنجليزي وبالشعراء رومانسيين خاصة ،فقد كانت ثورتهم واضحة على الأدب الإحيائي حيث كانوا ناقمين عليهم لالتزامهم بالأدب القديم وتقليده .(3)

تجلي تأثر جماعة الديوان بمذهب الرومانسي وبشعراء الأدب الإنجليزي في قصائدهم وأعمالهم النقدية, فزاد معه رفض شعراء المحافظين وتمسكهم بتراث القديم.

---

(1)–إبراهيم الحاوي، حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي ص:73

(2)–محمد مصايف ،جماعة الديوان في النقد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(ط2) ،(1982م) ص:94

(3)–محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د ط) ،(1998م) ص:41

وحركة التجديد التي انبثقت بإقليمنا المصري في النصف الأول من هذا القرن اشترك فيها عملاقتنا الثلاثة ،بحيث يصعب في كثير من الأحيان أن نميز نصيب أحدهما في هذه الحركة من نصيب زميله ،إذ كان عبد الرحمن شكري قد كان له في التوجيه والنقد الشفوي لو دون لكونه تراثا ضخما.(1)

أما المزايا ,فيري العقاد أن وجودها في الأثر الأدبي هو المبرر الوحيد لعملية النقد و التميز كما قال العقاد :"لا يكون إلا بمزية "(2)

فهو يربط النقد بالمزايا واعتبار وجودها عامل بارز للنقد .فهي تخدم الجانب النظري أكثر منه تطبيقي .

كما أن الأمر الأخر الذي ذكره العقاد و ألح عليه في كثير من المناسبات فهو أن خير معلم في مضمار النقد هو الطبيعة ،فهو يري أن الاعتبار بعمل الطبيعة خليق بأن نضع أيدينا علي طريقة سليمة في النقد ،فهي تعلمنا سننها في النقد –و الانتقاء – ومن المعلوم أنّ الطبيعة لا تهتم في عملها الانتقائي ً إلا بأنواع الصالحة للبقاء أو أنها كما قال العقاد : "تغضي عن كل ما تشابه،وتشرح في تخليد كل مزية تنجم بين الأنواع "(3)

إن العقاد يعتبر المزية من ابرز مبررات العملية النقدية وانسجامها والتحامها وشرحها وتبسيطها.

نجد العقاد يشيد بزميله عبد الرحمن شكري بجهوده النقدية و النظرة الناقدة الثاقبة التي كان بتمتع بها ،وهذا من خلال ما قال نشره بمجلة الشهر يقول فيها : "إنّ ما قاله شكري لصحبه وتلاميذه

---

(1)- محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:42

(2)- محمد مصايف ،جماعة الديوان في النقد ص:95 .

(3)- المرجع نفسه ص:97

في توضيح رأيه لإضعاف ما كتبه أو نشره في دعوته الأدبية، لأنه كان مطبوعا علي التعقيب الجامع الناقد علي مطالعاته ومطالعات غيره ,يتناول الديوان أو الكتاب أو المقال فيحيل فيه من بصره ولمسة من يديه ،فإذا طلعّ سامعه بعد ذلك علي الكتاب وعاود الإطلاع عليه مرة بعد المرة ،لم يكن ينتهي فيه إلي رأي أصدق من الرأي الذي فاه به شكري في جلسة واحدة ،وخيل إلي سامعه أنّه من آراء البديهية و الارتجال ،وإنما هو في الواقع رأي الأنة المحفوظة لساعتها يظهر مع مناسبة الحاضرة كلما تحركت دواعيه . "(1)

ويتبن من قول العقاد إشادته واعتزازه بصاحبه شكري نظرا لمكانته المرموقة في الساحة النقدية التي كان متحلي فيا الصدق والأمانة .

ومن خلال هذا التقديم نتطرق إلي أهم الدراسات النقدية لروادها الثلاثة وهي كالأتي:

1-ا عبد الرحمن شكري ناقدا :

رغم الخصومة التي كانت بينه وبين المازني إلا أن هذا الأخير اعترف له بنباهته وحمله لواء التجديد علي عاتقه ،وهذا في مقال نشره بجريدة السياسية في 5افريل 1930م بعنوانً التجديد في الأدب المصريً قال :"وقل من يذكر الآن شكري حين يذكر الأدب ويعد الأدباء ،ولكنه علي هذا رجل لا نخبي ذرة من الشكّ في أن الزمن لا بد منصفه وإن كان عصره قد اخمله ،ذلك انه كان في طليعة المجددين سنة 1907م ،وكنا يومئذ طالبين في مدرسة المعلمين العليا ،كان خلالها قد انتهي إلي مذهب معين في الأدب ،ورأي حاسم فيما ينبغي أن يكون عليه "(2)

اعترف المازني بمجهود صديقه ونسب له السبق في إرساء معالم التجديد واهتدائه إلي طريق

---

(1)-محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:43.42

(2)-المصدر نفسه ص :44

ومذهب يختص بيه ويعلي من قيمته .

كما اعترف له أيضا بأفضاله في ريادة التجديد وتحمله أعبائها من خلال مقال نشره بجريدة السياسة في 12أفريل 1930م قال :"وقد تحمل شكري في أول الأمر وعكة المعركة بين القديم والجديد ."(1)

برز شكري في بدايات المعارك النقدية تجديدية التي شهد لها العدو قبل الصديق .

وفي عدد فيفري 1909م من مجلة الهلال نطالع الإستاد العقاد مقالا عن شكري في الميزان يقول فيه:"لم اعرف قبله ولا بعده أحدا من شعرائنا وكتابنا أوسع منه إطلاعا علي الأدب اللغة العربية ،و الأدب اللغة الإنجليزية وما يترجم إليها من اللغات الأخرى ،ولا أذكر أنني حدثته عن كتاب قرأته إلا وجدت عنده علما و إحاطة بخير ما فيه ، وكان يحدثنا أحيانا عن كتب لم نقراها و لم نلتفت إليها ،و لا سيما كتب القصة و التاريخ ."(2)

يتضح من تجربة شكري النقدية التي لا تقل أهمية عن نتاجه الشعري, بل هي تتماشي معه من حيث هي تنظير في الدعوة وتطبيق في الاستجابة

ومن القضايا التي تناولها شكري في تجربته النقدية موضوع السرقات الأدبية عام 1916م ،في الجزء الخامس من ديوانه ينقد المازني ويعيب عليه سرقاته الشعرية من الشعر الغربي ،كما كان نقد شكري نقدا شديدا للمازني لأنه هجم علي الشعراء الغربيين و يقتبس من روائعهم ويختلس دون أن يصرح بذلك .(3)

إذن فتجربة شكري النقدية لا تقل عن أهمية نتاجه الشعري ،بل هي تتماشي معه من حيث هي

---

(1)-محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:.44

(2)-المصدر نفسه صفحة نفسها .

(3)-المصدر نفسه ص:45

تنظير ودعوة للتطبيق تلك النظرية و استجابة.

2/–عباس محمود العقاد ناقدا :

هو رجل خصب منتج ، انفق عمره في الكتابة والقراءة حيث أثرا أدبنا المعاصر بعدد ضخم من المؤلفات التي تربو علي السبعين من بينها :دواوين الشعر وكتب السير و الدراسات الأدبية ومجموعات الثقافية و النقدية و الاجتماعية بحيث يستحيل أن نلم بكل هذا الإنتاج الكبير في مقال أو مقالات .(1)

وبذلك يتبقي لدنيا آراءه في الأدب والشعر عامة ،ودوره القيادي في توجيه الحركة الأدبية المعاصرة والحركة النقدية علي سواء ،هو دور واسع وعميق متعدد مظان علي نحو يكاد يظل الباحث بين الكتب و الصحف و المجلات و الإذاعات التي حررها هذا الرجل العملاق الذي كان ذا حضور قوي في الأدب و الدين و السياسة ،فقد كان صاحب توجه مستقيم ذو نزعة فكرية يغلب فيها المنطق و العقل علي العاطفة حتى عدّ في أحيان كثيرة مفكرا منه أديبا وشاعرا ،و العقاد من أولائك النفر القليل الذي يصح أن يقال فيهم مثلما قيل في المتنبي من انه قد ملأ الدنيا وشغل الناس وآثار الصداقات من انه قد ملأ الدنيا وشغل الناس وآثار الصداقات والعدوات وخاض المعارك في شجاعة وصلابة" (2)

يعتبر العقاد من أهم الركائز النقد الأدبي نتيجة لأعماله الضخمة التي جادت بها قريحته، ذو نزعة عقلية فكرية لدرجة أنه شبه بالمتنبي في شهرته وجرأته .

3–إبراهيم عبد القادر المازني ناقدا :

ونلاحظ في الجزء الثامن من الديوان تفرغ المازني لتحطيم الشاعر مصطفي المنفلوطي ،كما حاول

---

(1)–شوقي ضيف ،الشعر العربي المعاصر في مصر ،دار المعارف ،(ط10) ،(1992م) ص:67

(2)–بتصرف محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:64

زميله العقاد تحطيم احمد شوقي، فتحدث عن أدب الضعف و النعومة و الأنوثة حديثا عاما، ثم انتقل إلي نقد تطبيقي للعبارات وبخاصة لقصة "اليتيم" التي ألفها المنفلوطي ونشرها و إ نته أخيرا إلي الحديث عن أسلوب المنفلوطي .

يقول عنه محمد مندور :"وهو خير الأجزاء هذا النقد ،لأن المازني قد لجأ فيه إلي النقد التطبيقي الدقيق .....، كما استند إلي بعض الأصول الأدبية و اللغوية الثابتة، ولذلك نراه الجزء الذي يستحق النظر ".(1)

يتبين من قول مندور وإعجابه بعمل النقدي للمازني الذي اعتمد علي أسس وأصول ثابتة ،مركزا علي الجانب التطبيقي و الإجرائي .

هذا هو رأي جماعة الديوان في المعني النقد الناجح ذي المقاييس الدقيقة ،فتشترط في المعني أن يكون واضحا بقدر الإمكان ،لأنها تعتبر هذا الوضوح شرطا أساسيا في نجاح الشاعر في تأدية رسالته والالتجاء بعض الشعراء إلي الغموض المعتمد والتعمية المقصودة ،ضعفا فنيا ، وجهلا منهم بمتطلبات فن الشعر .(2)

فجماعة الديوان ترفض كل غريب مستوحش ،لأنه لا يخدم الغرض الشعري ،بل يقوده إلي براسم الخيال وضعف شعرائنا وعجزهم وعدم معرفة متطلباته .

وعموما امتازت الأعمال النقدية لجماعة الديوان بغزارة نتاجها وتعدد آراءها التي حملت في جعبتها أفكار تجديدية في الشعر و النقد ،التي شنت حربا ومعارك طاحنة مع أنصار المتمسكين بتراث القديم خاصة المدرسة الإحيائية التي وجها لي صاحبها نقدا عنيفا من طرف العقاد الذي ضمنها في كتابه النقدي الضخم "الديوان" .

---

(1)-محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:139

(2)- محمد مصايف ،جماعة الديوان في النقد ص: 98

ظواهر التجديد عند جماعة الديوان :

توطئة:

نشأت جماعة الديوان في العقد الثاني من القرن العشرين في مصر ,وبهذا حملت مصر لواء التجديد حين أظلت شعراء الديوان ,مثلما حملت لواء الإحياء حين نشا على أرضها البارودي ورفقائه ,وتأسست هذه الجماعة من ثلاثة شعراء هم:العقاد والمازني وشكري ,وقد حاول التجديد في القصيدة العربية ,وكان مدخلهم إلى هذا لتجديد مفهومهم الجديد للشعر ورؤيتهم لوظيفته .(1) بناء على ذلك نقض شعراء الجماعة الأساس الذي قام عليه شعر البعث وهو المحاكاة فأتوا على بنيانهم من القواعد,لان المحاكاة تدفع إلى كتابة الشعر تقليلا لا على أساس من الشعور الحقيقي .كما أنها تذيب شخصية الشاعر وهذا أمر غير مقبول في شعر الأمم الأخرى المتحضرة, ذلك أن الاحتذاء عندهم لا يعيد من جيد المقاصد ولا من جوهر الشعر, وغاية ما فيه أنه رياضة مقبولة(2) ومن هذا السياق يعتبر شعر الديوان ثورة علي التقليد و التبعية شعراء وتصنعهم له لا يتماشي مع تطور الحاصل في الأدب .

وبناء علي هذا ,فإن كان شعراء البعث يرون تقليد القصيدة العربية علاجا للأزمة التي ألمت بالقصيدة العربية ,فإن شاعر الديوان يري هذا التقليد السبب الجوهري ويراه عبثا بل يقرن ذلك بالسخرية من هذا الشعر القديم الذي يحاكيه شعراء البعث ,ويري أن هؤلاء القدامى أضاعوا أعمارهم في وصف الناقة والحمير والخيول وما شابهما.

يقول المازني :"وما لشعر إلا معاني لا يزال الإنسان ينشئها في نفسه ويصوغها في فكرة ،ويناجي

---

(1)-محمد مهدي غالي ،الخطاب الشعري المعاصر ص:56

(2)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:68

بها قلبه ويراجع فيها عقله ،والمعاني لها في كل ساعة تجديد ،وفي كل لحظة تردد وتوليد ،والكلام يفتح بعضه بعضا ، وكلما اتسع الناس في الدنيا اتسعت المعاني ،كذلك والصدق في الترجمة عن النفس و الكشف عن دخيلتها أبلغ في التأثير وأنجح .....وإذا كان هذا كذلك , فليس من العبث تقليد السلف والاقتصار على احتذائهم والاقتباس منهم ،فإن وصفوا النياق و الحمير ووصفنا القاطرة و العربات ،ألا تري أن العرب الذين وصفوا النياق وأشباهها قد أضاعوا أعمارهم "(1)

ويفهم من قول المازني أنه اعتبر الشعر مرتبطا بالنفس و الوجدان ،منفتحا متعددا و متجدد الأفكار باعتبار ظاهرة إنسانية مسايرة لحياته مساعدة في توليد المعاني .

وبذلك أظهروا منذ البداية أنهم يكتبون شعر يختلف اختلافا جذريا عن شعر البعث، وهو لا يختلف عنه في الدرجة، وإنما في النوع، ومن ثم أطلقوا على شعر البعث اسم المذهب العتيق،

حيث يقول العقاد مهاجما أنصار أحمد شوقي :"ولقد فات أصحابنا سماسرة شوقي أن خلافنا معهم لم يكن خلافا على درجات الإجادة وخطوات السبق ،فتقارب كلما أجاد شاعرهم في رأيهم أو خيب أمالهم وأخلف ظنونهم ,ولكننا نختلف على نوع الشعر وجوهره ،ثم على أداءه ووظيفته ،فربما كانت أرفع القصائد عندهم درجة ، أحسنها عندنا معدنا ،وربما طربوا كل الطرب من حيث نعزف كل العزوف "(2)

اهتم جماعة الديوان بنوع وجوهر الشعر لا جودته .

وعلى هذا الأساس سنوا للشعر مفهوما جديد ا ووظيفة مغايرة ،فاشعر عند هذه الجماعة هو التعبير الجميل عن المشاعر الصادقة ،ولهذا أنكروا ما لاحظوه من غياب الذات عند شعراء الإحياء في مجمله ،وحاولوا أن يكتبوا قصيدة جديدة تغدو الذات قطبها الذي تدور من حوله ،ومن أجل

---

(1)-المازني ،مقدمة ديوانه الثاني ،طباعة المجلس الأعلى للثقافة ،(د ط) ،(1999م) ص:117

(2)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:184

ذلك أصدر شكري أحد دواوينه بقوله

أَلاَ يَا طَائِرَ الفِرْدَوسِ ** * * إنَّ الشِعْرَ وِجْدَانُ (1)

وهو قول قد غد ا تعبيرا مركزيا عن فلسفة الجماعة التي تختلف جذريا عن فلسفة التي يقوم عليها شعراء الإحياء ،وعن مفهوم الإحيائيين للشعر فالشاعر لديهم هو المتحدث الرسمي باسم الجماعة ،تختفي ذاته أو تكاد تعبر عن قضايا الجماعة ،فالشاعر الإحياء هو امتداد للشاعر العربي القديم الذي ذابت شخصيته في شخصية قبيلته ،فتغيب ذاته و تحضر الجماعة التي أصبح صوتها .

ومن أجل ذلك كانت تقام الأفراح حين ينبغ في القبيلة شاعر ,لأنه سيغدو الصوت الذي يدافع عنها ويفخر بأمجادها ويهاجم أعداءها ويشيد برجالاتها ,ويبقي ذكرها على مر السنين ,وقد يكون للشعر كذلك عند شاعر الإحياء وظيفة أخلاقية كما يقول البارودي :" تتمثل في تهذيب النفوس وتدريب الإفهام وتنبيه الخواطر إلي مكارم الأخلاق "(2)

وهي وظيفة ترتد إلى الجماعة كذلك, فإن غاية الشعر في هذه الحالة أن يكون في خدمة الجماعة, بأن يهديها إلى مكارم وأن يبث الفضائل بين أفرادها.

عاد الشعر مع جماعة الديوان إلى الشاعر بعد أن استأثرت بها الجماعة لنفسها, ومن اجل ذلك اختلف موقف شعراء الديوان عن موقف شعراء البعث من التراث الشعري, أما شعراء البعث فقد أنزلوا كل أشكال الشعر العربي في العصور الزاهرة كافة مكانا عليا ,غير أن شعراء الديوان نظروا إلى هذا التراث نظرا نقديا .فاصطفوا منهن ما يتناسب مع مفهومهم للشعر ووظيفته, وطرحوا ما

---

(1)- عبد الرحمن شكري ،ديوانه ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،مصر ،(د ط) ،(2012م) ص: 02

(2)-ديوان البارودي ص: 56

يتعارض من ذلك ،ومن ثم نبذوا وراء ظهورهم شعر المدح و الهجاء ,وكل الأشكال التي صيغت للتعبير عما يتجاوز الذات الفردية ،وعما يتجاوز معيار الصدق الذي اشترطوا تحققه في المشاعر التي تعبر عنها القصيدة ,فقد يذم الشاعر من يقدره وقد يرفع من شأن من لا يكن له سوي العداوة و البغضاء (1)

سعت جماعة الديوان إلي إعلاء من شأن الشاعر وإرجاع مكانته المهملة من طرف جماعة الإحياء الذين ربطوا شخصية الشاعر بقبيلته ,عكس جماعة الديوان اختاروا من الأشعار ما يناسب ذوقهم وقرائحهم في توظيفهم الشعر ,وارتقاء بمكانة الشاعر وذاتيته ,واشترطوا معيار الصدق وعلي الشاعر أن لا يكون متحيزا لأي طرف سواء في المدح أو الرثاء .

كل هذه الكتابات المجافية لروح الصدق نبذها شعراء الديوان وهاجموا كتابها هجوما عنيفا ،ومالوا إلى لون من الكتابة لا يستجيب إلى الباعث الذاتي الداخلي وما يفرضه من مشاعر لا تعرف المجاملة ,ولا يحرفها الزيف ,كما لا تعرف التصنع أو المبالغة لأنها تحجب الأنظار عن المشاعر في حقيقتها ،وبذلك سعت قصيدة الديوان إلي أن تستهل عهدا جديدا للقصيدة العربية يعيد الشعر كرامته ويستنقذه من مهاوى الامتهان التي التردي إليها .(2)

تجلت حملة الشرسة التي شنها جماعة الديوان علي شعراء الإحياء ونبذ أشعارهم لافتقارها معيار الصدق وانعدام الذاتية للشاعر و الابتعاد عن التصنع والتكلف الموصل إلى الزيف .

---

(1)-محمد مهدي غالي ،الخطاب الشعري المعاصر ص: 58

(2)-المرجع نفسه ص:59

ظواهر التجديد عند جماعة الديوان في القصيدة العربية :

وبناء على ذلك الأساس النظري، سعي شعراء الديوان إلى أن يحدثوا تجديدا في كتاباتهم الشعرية، وتجلي ذلك فيما يلي:

1/-الإيقاع:

وتمثل تجديدهم في الأتي :

أ/-محولة عبد الرحمن شكري و المازني التحرر من أحادية الروي ،ونظما لما يعرف باسم الشعر المرسلً منها قول شكري في قصيدته نابليون والساحر المصري:

يَأَيُهَا البَطَّلُ العَظيمُ الغَالِبُ * * * * أَرِحْ الخُطَى وَ اَسْمِعْ نُبُوءَةَ سَاحِرِ

دَرَسَ النُّجُومَ ,فَلَمْ يُغَادرْ غَامِضَا * * * * حَتَى أُتِيحَ لَهُ الجَلِيلُ الغَامِضُ

وَلَهُ مِنْ الجِنِ الكِرَامِ مَعَاشِـــرُ * * * * * يَأْتُونَهُ بنَفَائِسِ الأَخْبَـــــارُ (1)

وقد مارس المازني هذا اللون من (التجديد) مرة واحدة في قصيدته حواء ومرآةً يقول فيها :

وَمَا أَنْسَ ذَاكَ اليَومَ لاَ أَنْسَ طِيبَهُ * * * *وَقَدْ بعَثَنِي مِنْ مَنَامِي المَقَــادِرُ

فَأَلْفَيتِني وَسنَانَة تَحْتَ وَارِفَ * * * * *مِنَ الظّلِ فِي أَكْنَافِهِ الزَهْرَ يَبْسُمُ

أَسْأَلُ نَفْسِي :أَيْنَ كُنْتَ ؟وَمَنْ أَنا ؟ * * * *وَأَعْجَبَ اَجْتَلِي وَأُشَاهِدُ (2)

ب/-وللمازني تجربة أخري وحيدة في قصيدة يشير إلى أن أبيات قافيتها غريبة وتعدد فيها القوافي

---

(1)- عبد الرحمن شكري، ديوان لألي الأفكار، ضمن الأعمال الشعرية، المجلس الأعلى للثقافة، (د ط)، (2017) ص:19

(2)- ديوان المازني ،ص:126

على هذا النحو :أ،.ب,أ,ب،ج،ج يقول فيها:

لاَ تَزُرْ إنْ قَضَيْتَ قَبْرِي و لاَتَبْـــ * * * * * كِ عَلَيْهِ كَسَائِرِ الأَصْحَابِ

خَلِّ عَنْكَ الوَفَاءِ وَاسْمَعْ لِدَاعِي الـــ * * * * *غَدْرِ فِينَا فُلاَّتُ حِينَ وَفَاءِ

وَقَبِيحُ أَنْ تَسْحَبَ الذَيْلَ مُخْتَا * * * *لاَ وَتَشِي عَلَى رِقَابِ الصِحَـــابِ

مُزْعجًا بالْسَلاَم رُوحُ كَـــــرِيمُ * * * * أَنْتَ غَيْبَتُهُ بجَوف العـــــرَاء

قَدْ قَضَتْ منْكُمْ اللَيَالي هَـــوَانَا * * * *وَنفَضْنَا أَكُفَنَا منْ غَرَامـــــكِ

فَدَعْ السُحُبَ تَسْحَبُ الذِيلَ فِينَا * * * *وَتَرْوى ثَرَاي وَامْضِ لِشَانَكَ (1)

ج/-محاولة للمازني تتمثل في قصيدته "أين أمك" التي كتبها 1915م ،ويشير إلي أنها محاورة مع ابنه محمد ،وكانت بين القصائد التي لم تطبع في حياته يقول فيها :

لَمْ أُكَلمْهُ وُلَكنْ نَظْرَتي

مُسَاءَلَتُهُ "أَيْنَ أُمَكَ ؟

"أَيْنَ أُمَكَ ؟

وَهُوَ يَهْذِي لِي عَلَى عَادَتِهِ

مُذْ تَوَلَتْ –كُلَ يَومِ

فَنُثْنِي يَبْسَطُ مِنْ وَجْهِي الغُضُونَ (2)

---

(1)-ديوان المازني ،ص:89

(2)-المصدر نفسه ص: 248

وَلَعَمْرَكَ كَيْفَ ذَاك

كَيْفَ ذَاكَ

قُلْتَ لَمَا مَسَحَتْ وَجْهي يَدَاه

أَتَرَّي تَمْلكُ حِيلَةَ

أَيَّ حِيلَةِ

قَالَ مَا تَعْني بذَا يَا أَبَتَاهُ ؟

قُلْتَ:لاَشَيءَ أَرَدْتُهُ

وَلَثَمْتُهُ (1)

ولعل القصيدة تشكل اسبق المحاولات إلى الكتابة والتحرر من بناء التقليدي للقصيدة العربية التي تتألف من أبيات يتكون كل بيت فيها من شطرين متكافئين ،وإنما هي تتألف بدلا من ذلك من سطور متفاوتة الطول .

2/–الموضوع:

يري العقاد أن القصيدة التقليدية انحصرت في موضوعات يعنيها ومن ثمّ دعا إلى أن ينفتح الشعر علي موضوعات جديدة ،وأن تتسع دائرة الموضوع الشعري ,وذهب إلى أن كل موضوع مهما بدا صغيرا يصلح, لأن تناوله القصيدة ومن ثم فلا معني للقول بأن هناك موضوعا شعريا غير شعري.وتأسيسا على ذلك وضع ديوانه **عابر السبيل** , ومع ذلك فإن قصيدة الديوان لم تفلح بان تخرج القصيدة العربية من أزمتها (2)

وذلك لأسباب التالية :

---

(1)–ديوان المازني ص: 248

(1)–محمد مهدي غالي ،الخطاب الشعري المعاصر ص:65

1/-الفجوة بين النظرية و التطبيق :

ذلك أنه كانت هناك فجوة كبيرة بين الفكر النظري الذي تدعو إليه الجماعة إلى نبذ شعر مناسبات, قصائد المدح و التهنئة و التأبين وما إليها.

نري كثيرا من قصائده تكتب في هذه المناسبات ،بل إن العقاد حاول أن يلتمس مبررا لشعر المناسبات حين ذكر أنه لا يتعارض مع صدق التعبير عن الوجدان إذا كان الدافع إليه الشعور الصادق (1)

فحين دعت الجماعة إلى شعر يتسم بالوحدة العضوية لكن معظم قصائدها لا تحقق الوحدة

2/-الطابع العقلاني لشعر الديوان :

فكثير من قصائد شعراء هذه الجماعة أشبه بمقالة فكرية، إذا غلبت النزعة العقلية على شعرائها، فقد أشعرهم جافا تغيب عنه الشعرية ويختفي الوجدان الذي كان قرة عينهم في دعوتهم النظرية، إذا كان شعراء هذه الجماعة مفكرين بأكثر من كونهم شعراء (2)

3/-سيطرة اللغة القديمة:

لا تكاد تخرج لغة شعراء الديوان عن اللغة القديمة إذ يصعب على القارئ فهم بعض مفرداته ،ولقد أحسوا بذلك الأمر الذي دفعهم إلى أن يضعوا هوامش يشرحون به ما غمض من هذه الألفاظ ،بل أنهم كانوا يضطرون إلى أن يقدموا قصائدهم بمقدمات نثرية تشرح ونذكر أهم النماذج والقصائد الشعرية لمدرسة الديوان وأبرزها الشاعر عبد الرحمن شكري الذي يعد من أساطير هذه المدرسة له تجربة كبيرة في ميدان الشعر وقد جمعت أجزاء ديوانه الثمانية :ضوء الفجر /لألي الأفكار /أناشيد الصبا /زهر الربيع /الخطوات /الأفنان /أزهار الخريف ،هي قصائد نشرت في الصحف و المراثي و الإخوانيات ،

---

(1)-محمد مهدي غالي ،الخطاب الشعري المعاصر ص:65

(2)-المرجع نفسه ص: 66

وهي كالأتي :

ففي قصيدة حنين الغريب عند غروب الشمس نجده يصور هذا الغريب و يكشف عزة نفسه وكبريائه لا محدود فيقول:

أَيَّا هَّذَا الغَرِيبُ ذوا البَلَد النَا * * * * زح مَاذَا دَهَاكَ عنْدَ الغُرُوب.

قَدْ عَهدْنَاكَ مُسْتَكينًا لرَيْب ال * * * * *دَهْر مُسْتَلمًا بعْ زَمْ صَليبَ.

وَعَهدْنَاكَ لاَ حَسُودُ وَلاَ غَرَا * * * *طُمُوحَا إلَى المَكَان الخَصيب.

أَنْتَ عَلَمْتَنَا الرَجَاءَ بَأنَّ كُنْ ** * * **تَ غَريبًا مُبَاسلاً للْخُطُوب (1)

وفي باب الغزل الصوفي نجد الشاعر يصور علاقته بمن يحب فيناجيه بقصيدة بعنوان مناجاة الحبيب إذ يقول فيها:

حُبُّ كَمَاءِ المُزْنِ حينَ وُقُوعِهِ * * * *فَوقَ الزُهُورِ مُرَقْرقًا مَسْكُوبَا.

يَا لَيْتَ حَظِي مِنْكَ أَنيّ نَفْحَةُ * * * *تَسْعَى إلَيْكَ مَعَ النَسيمِ هُبُوبَا.

فَأَكُونَ منْكَ بَحَيْثُ يَطْمَحُ عَاشِقُ * * * *لاَ أَتَقَي هَجْرًا وَلاَ تَأْنِيبَا. (2)

لقد وجد شعراء المدرسة أنفسهم في عالم غريب غير العالم الذي ألفوه من قبل، فما كان أمامهم سوي الوضوح لهذا الواقع المتناقض التجديدً لكن لم يكن مطلقا كان شكلهم الخارجي يوحي بالتجديد ولكن نفسيتهم الداخلية متعلقة بالسابق.

3/–اللغة الشعرية:

ربما يبدو من خلال مفهوم جماعة الديوان للشعر تركيزهم البالغ على المضمون خاصة في الوقت استفحل في أمره الألاعيب اللفظية ،ولكن مع ذلك اهتموا بجانب لغة الشعر التي رأى بأنها وسيلة لا غاية و أن أهميتها تأتي في الدرجة الثانية بعد المعني ،وفي الأتي نجمل حديثهم عن هذه اللغة :

---

(1)–ديوان عبد الرحمن شكري ،جمعه وحققه نقول يوسف ،المجلس الأعلى ،مصر ،(ط1) ،(2000م) ص:51

(2)–المصدر نفسه ص:57

ينفي العقاد أن يكون في اللغة كلمات مبتذلة وأخري غير مبتذلة ،وقصر الابتذال على الاستعمال ,وهو بذلك يفتح أمام الشاعر إمكانيات واسعة من اللغة يقول في ذلك :" فالابتذال عندنا هو أن تتكرر العبارة حتى تألفها الأسماع فيفتر أثرها في النفس ولا تقضي إلى الذهن بالقوة التي كانت للمعني في جدته ،ومن ثم فالابتذال مقصور علي التراكيب ولا يصيب المفردات ،ومادام للكلمة معناها الذي يفهم منها ،وهي سرية مصونة فلن يتطرق الابتذال ولو طال تكرارها وإلا فنيت اللغة وانقرضت جميع مفرداتها بعد جيل واحد" (1)

والملاحظ من قوله أن المفردات مفتوحة ،تنفتح لعدة معاني رغم تكرارها و استقرارها في الذهن ، فاللغة دائمة التجديد في مفرداتها ومعانيها.

كما يذم العقاد الزخرف اللفظي والعناية بل بهرج ،ورأي أن صفاء العبارة و الوضوح و البساطة هي سبب الإعجاب بالشعر لتوافقها مع السليقة بخلاف التصنع و التكلف يقول :" هذا سبب إعجاب الناس بالأشعار و الخطب و الكتب التي مصدرها السليقة وامترائهم تعبث به يد الصنعة " (2)

ويفهم من قول أن الشعر الجيد هو الذي يبتعد عن الصنعة و زخارف التمويه و التّلفيقات اللفظية، يجب أن تكون طبيعية.

و لا يذم المازني العناية بالصنعة والمحسنات لذاتها بل للإسراف فيها،وجهل مواضعها المناسبة وتكلفتها دون حاجة فنية كما يقول: "بل قد يكون التأنّق-إذا أسرف فيه الشاعر أو الكاتب أو جهل مواضعه،وأخطأ مواقعه أو تكلف له في غير حاجة إليه ،حائلا بينه وبين ما يريد من نفس القارئ....." (3)

والملاحظ من قول المازني لا ينكر ولا يرفض التكلف والتصنع واستعمال الزخرف بل كثر فيها

(1)- العقاد ،الفصول ،مجموعة مقالات أدبية واجتماعية ،وخطرات الشذور منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،لبنان (د ط) (د ت) ص:64

(2)- المصدر نفسه ص:192.191

(3)-المازني ،الشعر غاياته ووسائطه ،تحقيق فايز ترحيني ،دار الفكر والناشر لبنان ،(د ط) ،(1990م) ص:71

والإسراف في استعمالها في غير مواضعها المناسبة وفي جانب اللفظ طالب جماعة الديوان بعذوبة اللفظ وصفاء العبارة البعد عن الغريب من الألفاظ واستعمال المألوف من الكلمات والبعد عن المبتذل منها كما طالبوا بمتانة العبارة وشموليتها والبعد عن التكلف والتقليد فيها،يقول محمد مصاريف:" مواقف جماعة الديوان من اللغة هي مواقف تتلخص في الدعوة إلى حرية التعبير ،وفي المطالبة بالمحافظة على سلامة اللغة وصحة قواعدها." (1)

ويتبين من قوله أن جماعة الديوان ثارت ضد التقيد بالقديم وسلامة السليقة والابتعاد عن اللحن في اللغة.

4/-الخيال:

يلحظ الدارس لتراث جماعة الديوان النقدي أنهم قد نظروا إلى الخيال على انه وسيلة من وسائل التعبير، وانه ليس غاية في ذاته، كما أنهم يفهمونه على انه البعد عن المبالغات والأكاذيب.وهاجموا الاتجاه الحسي في الوصف ودعوا إلى تحري الصحة والصدق الشعري قدر الإمكان (2).

الخيال عند العقاد مع الفكر والعاطفة أساس الشعر يقول: "إنما الشعر إحساس وبداهة وفطنة وان الفكر والخيال والعاطفة ضرورية كلها للفلسفة والشعر مع اختلاف في النسب وتغاير في المقادير ،فلابد للفيلسوف الحق من نصيب من الخيال والعاطفة ولكنه اقل من نصيب الشاعر،ولابد للشاعر الحق نصيب من الفكر،ولكنه اقل نصيب الفيلسوف،فلا نعلم فيلسوفا واحدا حقيقا بهذا الاسم كان خلوا من السليقة الشعرية ولا شاعرا يوصف بالعظمة كان خلوا من الفكر الفلسفي،وكيف يتأتي أن نعطل وظيفة الفكر في نفس إنسان كبير القلب متيقظ الخاطر،مكتظا بإحساس كالشاعر

---

(1)-محمد مصايف ،جماعة الديوان في النقد ص:276.275

(2)-سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد ص:206

العظيم"[1].

والملاحظ من قول العقاد في تعرفه للشعر وربطه بالخيال والفكر والعاطفة واعتبار الشاعر ذا مكانة عالية لامتلاكه نصيبا مزدوجا فهو فيلسوف وشاعر في أن واحد لاشتراكهم في خاصية واحدة وهي الخيال.

ومصطلح "**الخيال**"من المصطلحات التي شابتها الأوهام حيث يفهم كثير من الناس انه البعد عن الواقع والحق والصواب، والجنوح إلى المبالغة المفرطة، وان لا تثريب على الشاعر إذا هو استخدم مثل

هذا الخيال،لذلك نجد العقاد ينفي هذا كله عن حقيقة الخيال فيقول:" فمنهم من ينتظر الخيال من الشعر ويفهم من الخيال انه القول المفروض في قائله انه لا يصدق ولا يجد من يناقش في صحة شي ء مما يزعم فإذا سلف الإنسان بين يديك انه سيتكلم خيالا فتلك الرخصة التي تعفيه من مؤنة العقل والواقع وتبيح له مناقضة العلم والصواب .وما سؤالك رجلا في مستشفى المجاذيب عن صحة ما يقول،الست تعلم انه في مستشفى المجاذيب؟كذلك الرجل إذا قال انه ينظم شعرا فقد أعفى نفسه من التحقيق،ولذي يحرم الإباحة الذي يسمح له بكل قول ولا يأذن لأحد بحسابه على مقال " (2)

إن قول العقاد الخيال في الشعر هو تحرر من القيود العقل والواقع ،يتنافى مع أقوال الصدق وصحة الكلام.وتجرد من قيم الفضيلة.

ويرى المازني أن الناس أساءوا استخدام لفظ الخيال لذا كان بوده تعويضه بلفظ أخر،وقد بين خطأ الناس في فهم الخيال قائلا: " وماذا يفهم الناس من لفظ(**الخيال**)؟ تسمع من كثيرين قولهم:هذا خيال شاعر ونعرف بالتجربة الطويلة أنهم يفهمون من الخيال،مجافاة الحقائق، وتنكب التجارب واقتباس شوارد الأوهام والمحاولات وكانا بهم يحسبون أن المرء على قدر بعده عن مألوف الناس

---

(1)-العقاد ،ساعات بين الكتب ، مؤسسة الناشر هنداوي ،دار الكتب العربية ،بيروت لبنان (ط2)،(1969م) ص:322

(2)-المصدر نفسه ص: 214.213

وتجاربهم،يكون نصيبه من الخيال وقدرته عليه،وان هذا التناسي للحياة وسننها ولخصائصها ولأحوالها يكلف تحريها والقناعة .بميسورها ،وهذا كله خطأ في خطأ وجهل فوق جهل. " [1].

فلقد ذكر الشاعر مفهوم الخيال بأنه مجافاة للحقائق ومخالف للواقع بل هو صورة مطابقة للواقع مهما اختلف وسما. وعلى هذا يفهم المازني أن الخيال يجب أن يطابق الحقيقة مهما حلق وارتفع لأن الإنسان في نظره عاجز عن تخيل ما لم يعرف،ويؤكد المازني أهمية الصلة بين الخيال والحقيقة،فيقول: " وليس من فضل في أن تأتي إلي بمعان أو صور كا لزئبقي لا تتمكن اليد منه،ولكن المزية كل المزية أن تجيء بما يحتمل النقد الصامت للتجربة العامة،وان تسوق مالا يضيره بل يزيده أشواقا وصحة أن تواجهه بالحقائق. " [2].

والملاحظ أن قول المازني يعتبر الخيال مهما سما وارتقى لا يخالف الواقع بل هو مرآة عاكسة له لا يمكن الفصل بينهما.

والخيال هو مصدر لذة القراءة الشعرية،لأنه يمنح المعاني صبغة التجديد المستمرة بشرط عدم المبالغة ،يقول :"الشعر يلذ قارئه إذا كان للمعاني التي يثيرها في ذهن القارئ في كل ساعة تجديد ،وفي كل لحظة توليد،فأما ما يأخذ على الخيال مذهبه ولا يترك له مجالا فهذا هو الغث الذي لا خير فيه،لأن حالات النفس درجات ،فإذا أنت صورت أقصى درجاتها لم تبق للخيال من عمل إلا أ ن يسف ما هو أحط و أدنى،ولذة الخيال في تحليقه ومن هنا قالوا في تعريف الشعر انه لمحة دالة ورمز لحقائق مستمرة،يعنون بذلك أن الشاعر ليقذف بالكلمة فتأخذها الأسماع وتعيها النفوس،ويستوعب معانيها الخيال. " [3].

لقد ربط الشاعر الشعر بلذة الخيال ومدى وقعها على النفوس وعلى السامع وتأثيره فيه.

---

(1)-المازني ،حصاد الهشيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د ط) (1999م) ص:237

(2)-المرجع نفسه ص:240

(3)-المازني ،الشعر غاياته ووسائطه ص:55

والخيال عند عبد الرحمن شكري هو من مقومات الشعر وهو تفسير للحقيقة وبيان لها، يقول: "فالشعر هو ما اتفق على نسجه الخيال والفكر إيضاحا لكلمات النفس وتفسيرا لها، فالشعر هو كلمات العواطف والخيال والذوق السليم" (1)

ويفهم من قول شكري انه لا يمكن فصل الخيال والفكر في البناء الشعري لما يقدمه من كلمات ذات دلالة سليمة وعاطفة صادقة.

ولا يقتصر الخيال على التشبيه فانه يشمل روح القصيدة وموضوعها وخواطرها ،وقد تكون القصيدة ملأ بالتشبيهات وهي بالرغم من ذلك تدل على ضالة خيال الشاعر،وقد تكون خالية من التشبيهات وهي تدل على عظم خياله (2)

ونخلص مما ذكرنا من آراء جماعة الديوان في الخيال انه عندهم ملكة من ملكات النفس تسهم في توضيح الحقائق وبيانها منطق الحياة،وسكون منطق الحياة ، أن يقوم برسالته التي تلتئم وطبيعته مع غيره من قوي النفس في استقبال معطيات الحياة،فالخيال عندهم خاضع للعقل والمنطق ومن تم طالبوا بمطابقة الخيال للحقيقة (3)

اعتبر جماعة الديوان الخيال ملكة إنسانية، لا تتجاوز الحقيقة بل هي تحت سلطة العقل والمتحكم فيها، فيهذبها، فهي تساعده في اكتشاف الكون وعلاقاته.

/الطبع والصنعة:

وتبعا للظواهر التجديد عند جماعة الديوان ما جاء كلامهم عن الصنعة والتكلف، وهي ظاهرة لاحظوا أنها متفشية عند شعراء الإحياء وهذا ما عابه العقاد علي قصائد أحمد شوقي، ورفضهم

---

(1)- شكري، مقدمة ص:324

(2)-المصدر نفسه ص:401

(3)-سعاد محمد جعفر ،التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ص: 229

لهذه الظاهرة التي تغيب الجانب الفردي للشاعر .

نادت جماعة الديوان بان يتحرر الأدب من الصناعة اللفظية المملة والمتكلفة، وان يكون المعني المنبعث من الروح هو الذي ينبغي أن يهتم به الأديب والشاعر[1].

ولما كان هؤلاء يريدون للشاعر أن يكون نموذجا منفردا وليس صورة لغيره بل صورة لنفسه،صورة لا تتكرر فان العقاد رفض ما ذهب إليه الكلاسيكيون الجدد ومن قبلهم كثير من نقادنا القدامى فكرة النسج على منوال القدماء في أساليبهم لان المطبوع شاعر ما يختزنه مختلفا به عن الشعراء الآخرين : "وليس(الشاعر) المبتدع من يبني له حوضا تجاه ينابيع المطبوعين يرصفه بحجارتها وحصائبها ويملؤه بطينها ومائها،ثم يدعوه بغير سمائها ولكن المبتدع من يكون له ينبوع يتفجر به باستنباط هذه الأمور الطبيعية،إلا لمن كان له سائق من سليقته يهديه إلى مواقع الماء،وبصر كبصر الهدهد الذي يزعمون انه يرى مجاري الماء تحت أديم الأرض،وهو طائر في السماء." [2]

ويفهم من قول العقاد ودعوته إلى تحرر من قيود المقلدين والابتعاد عن نسج وصناعة الشعر على منوالهم .بل الشاعر متفرد عن غيره.

ويتضح مذهب جماعة الديوان في مقدمة الكتاب وذلك في قول العقاد:" واقرب ما يتميز به مذهبنا انه مذهب إنساني مصري عربي، لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة" [3]

أي أن الشعر ذو طبع إنساني ينبع من الإنسان ذاته بعيد عن التقليد والتبعية المذمومة.

كما نجد المازني الذي رأى أن النسج على منوال القدماء يذيب الشخصية ويفقدها استقلالها،على الرغم من أن قراءة الشعر القديم والاطلاع على خصائصه الفنية يفيدان الشاعر الناشئ،ومهما يكن

---

(1)- محمد مصايف ،جماعة الديوان في النقد ص:276.275

(2)-العقاد، مطالعات في كتب والحياة.ص:274

(3)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:4

فضل القدماء وميزهم فليس ثم مصاغ للشك في انك لا تستطيع أن تبلغ مبلغهم من طريق الحكاية والتقليد ثم يقول:".....ولست اقصد إلى نبذ الكتاب والشعراء جملة وعدم الاحتفال بهم، فان هذا سحق وجهل ،ولكنني قول انه ينبغي أن يدرس المرء في كتاباتهم الأصول الأدبية العامة التي لا ينبغي لكاتب أن يحيد عنها أو يغلفها بحال من الأحوال كالصدق والإخلاص في العبارة عن الرأي والإحساس وهذا وحده كفيل بالقضاء على فكرة التقليد " (1)

ويتضح من قول المازني انه لا يخالف القدماء في نسجهم للشعر بل يخصصها في القراءة الأصول الأدبية التي يجب أن لا يخرج الشاعر أو يحيد عنها كالصدق والإخلاص.

ويطلق العقاد على الشعر المطبوع شعر الشخصية يقول : "أن شخصية تعطيك الطبيعة كما تحسها هي لا كما تنقلها بالسماع والمجاورة من أفواه الآخرين،وهذه الطبيعة الجديد أو النموذج الحادث أو موكلان بطلب الخصوص،والامتياز لتعميمه وتثبيته والوصول إلى خصوص بعد خصوص،وامتياز بعد امتياز . " (2)

وبهذا يقول العقاد بان الصنعة سواء عن طريق الدربة أو المران فهو يظل الأحسن و الأجود بنسبة إليه.

وللمازني تعريف للشاعر المطبوع الذي يقول الشعر على طبيعته دون تكلف ،مذكور فهو طبع عليه ،يقول :" فالشاعر المطبوع لا يعنت ذهنه ولا يكد خاطره في التنقيب على معنى،فهذا تكلف لا ضرورة له... " (3)

والطبع قد يكون ضعيفا كما عند المقلدين،فنجدهم يستعينون بقعقعة الألفاظ لستر ذلك الضعف في طبعهم وعليه فان المازني يقف نفس موقف العقاد من المطبوع وتفضيله على المصنوع.

---

(1)-عدنان حسين قاسم ،الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر في مصر ، التراث ودراسة في أصالة النقدي عند العرب ،الدار العربية للنشر والتوزيع ،(ط1) ،(2006م) ص: 332

(2)-المرجع نفسه ص:326

(3)-المرجع نفسه ص:327

أما شكري فيعد الشعر ابن طبع أصيل ومزاج الشاعر، وهو يربط الشعر بقائله عن طريق الطبع والمزاج، يقول في مقدمته ديوانه السادس: "ولا ريب أن شعر الشاعر ابن طبعه ومزاجه"[1]

ويدعو شكري إلى الاطلاع الواسع،لان الطبع وحده لا يكفي الشعر يقول:"وإدمان الاطلاع أساس في الشعر لأنه هو الذي يهيئ الطبع إما انتقاء الأساليب عند النظم فدليل على أن الشاعر غير متهيئ الطبع..... " [2]

فيعتبر شكري سمة الاطلاع على الأدب المختلفة تجعل الشاعر يقول الشعر على الطبع وهو يشترك مع العقاد في معايير الصدق والتأثير في الشعر المطبوع .

أما الصنعة فهذا الذي عابه شعراء الديوان على مدرسة الشعر التقليدي،فالعقاد أورد هذا اللفظ في العديد من مؤلفاته ومنها قوله:"واقرب ما يتميز به مذهبنا انه مذهب إنساني مصري عربي(. ...)يترجم عن طبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة "[3].

إلى أن يقول: "نشأت الصناعة فيمن نشا بعد هؤلاء ومن عادة الصانع أن يحتاج إلى النموذج والاستناد فقاموا المتقدمين أساتذة واتخذوا طرائقهم نماذج لا يبدلوا فيها...." [4]

والملاحظ في قول العقاد وإبرازه أفضل سمة يتميز بها مذهبه"جماعة الديوان"وهو البعد عن الصنعة والتقليد المشوه الذي ساد عند القدامى.فرفضه لأنه لا صدق فيه ولا تأثير وهما أهم عنصرين في

---

(1)- العقاد والمازني ،الديوان في النقد والأدب ص:106

(2)-شكري ،ديوانه ،مقدمة الجزء السادس ،جمع وتحقيق يوسف نقول ،المجلس الأعلى ،(ط1) ،(1998م) ص:447

(3)-المصدر نفسه ص: 244

(4)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:4

الشعر في نظرهم.

وأما المازني فيقول: "كلام مصقول لين الانحدار ،تستطيع أن تعرف مقدار الصنعة ومبلغ الصقل فيه إذا نشرته (....) وإذا تدبرته لم تشعر أن وراءه شيئا من العاطفة ولا من المعنى(....)ولما كان الشاعر من أعوزته العاطفة هنا ونقصته البواعث فقد لجأ إلى الاحتيال والصنعة. "(1)

ويفهم من قول المازني انه على شعر التصنع وصنعة لأنه يفقدها العاطفة وطريق يوصله إلى الاحتيال وفقدان المعنى.

وأما الصنعة عند شكري فيوضحها بقوله:"وقد أصبحت قصائد الصنعة التي ليس فيها،اندفاع سيل العاطفة الشعرية نماذج تحتذي في المدارس وفي غير المدارس لتقويم لسان الناشئين المبتدئين،ولكن الخطر قديما وحديثا هو إما أن يمل الناشئ اللغة بالرغم من طلاوة النماذج وأناقتها لافتقاده سيل العاطفة....." (2)

إذ يرى شكري أن افتقاد الشاعر العاطفة في شعره قد تؤدي إلى الملل رغم زخرفها وجمالها .

وتكلم أيضا عن صنعة أبي تمام فقال :"أما طريقة أبي تمام فهي طريقة الصناعة المألوفة،وان كان قد أبدع واغرب فيها،وشعره شعر الخيال المشوب بنار الشاعرية والجيد من يجمع بين القوة والحلاوة و إقناع و الخيال وإحساس وذكاء العقل وبصيرة ".(3)

وهو بهذا القول يرى بأن أبا تمام له صنعه أخرى في الخيال والإحساس وابتعاده عن غرابة الألفاظ وذكاء الكبير.

---

(1)-العقاد، مطالعات في كتب و الحياة ص: 380

(2)-عبد الرحمن شكري ،دراسات في الشعر العربي ص:57

(3)-المرجع نفسه ص:97

وعموم فجماعة الديوان ابتعدت عن التكلف والتصنع المشبوه ومشوه الذي يعيب الشعر لخلوه من العاطفة والصدق ،وسعي إلى رفع من شان الشاعر وإبراز ذاتيته وشخصيته المرتبطة بفكره ووجدانه،لا يربط شعوره حسب المجتمع الذي ينتمي إليه بل له القدرة و الحرية في حكم على الأشياء دون انزياح أو ميل لأي طرف.

الفصل الثالث

المدرسة الإحياء وممارسة النقد والشعر.

المبحث الأول: مدرسة الإحياء المفهوم و الماهية.

المبحث الثاني :مراحلها وخصائصها .

المبحث الثالث :الآراء النقدية لجماعة الإحياء .

المبحث الرابع :شاعر الإحياء أحمد شوقي و أعماله الشعرية .

توطئة:

تعتبر الآراء النقدية لجماعة الديوان في قصيدة العربية التي سبق ذكرها في الفصل الثاني عموما كانت تتراوح في شقها النظري ،في سعيهم إلي فرض وجهتهم والأطروحات التي يجب أن تتوفر في الشعر و ما مدي مطابقتها لمعاير الشعرية الجديدة ،الذي يمثل المرآة الشاعر وذاته وشعوره داخل وخارج مجتمعه ،مراعيا وقع قصائده علي السامع أو المتلقي متخيرا فيها الألفاظ السهلة والمعاني الصادقة التي افتقرت إليها دراسات الشعرية السابقة خاصة مدرسة الإحياء التي كانت من أول الاتجاهات التي تناولتها جماعة الديوان دراسة نقدية وهاجمت عليها وشن عليها حربا عنيفتا علي جميع شعرائها خاصة أحمد شوقي ،الذي وضع في ميزان النقد الجماعة من طرف العقاد بصفة كبيرة ،وجسدوا أعمالهم النقدية في كتابهم الضخم المسمي " الديوان " الذي يعد ثورة علي القديم ودعوة إلي التجديد في الأساليب وموسيقي الشعر ،ومحاولتهم تفادي الأخطاء التي وقع فيها السابقين –الإحيائيين –

وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل التطبيقي مبينين أهم القضايا النقدية وممارسات علي شعر مدرسة الإحياء عامة وأحمد شوقي خاصة .

أ/–مدرسة الإحياء في ميزان جماعة الديوان :

سعت جماعة الديوان من ظهورها وتأليفها كتاب الديوان إلى معالجة قضايا الهامة تمس الشعر والأدب والنقد ،التي تمثلت في دراسات تحليلية لقصائد المنفلوطي وتركيز الكبير على نقد أحمد شوقي،ومحاولة كسر قيود التقليد وتشوهها،محاولين إرساء معا لم جديدة ترتقي بمكانة الشعر وقواعده تساير التطور في العصر الحديث .(1)

(1)–ينظر .صالح الهويدي ،النقد الأدبي الحديث قضاياه ومذاهبه ،منشورات السابع من أبريل، (ط1) ، (1996م) ص:65

أسهم الاتجاه المحافظ في النضال الذي خاضته في الجانب الأدبي و النقدي ،فجوّدوا في تعبيراتهم الشعرية ووصلوا به درجة كبيرة لما امتاز بحلاوة الموسيقي وروعة البيان وإشراق الصياغة ،إلا أن هذا الإسهام كان له بعض المساوئ وسلبيات التي انجرت علي خلفية الإكثار من الخوض المعارك الأدبية والنقدية فحادوا عن جادة الصواب ،فأصبح أشعارهم شعر مناسبات والمجاملات ظاهرة توشّك أن تطغي علي بقية الظواهر الشعرية الأخرى التي تفرعت عنها عدة مآخذ نذكر أهمها :عدم تعبير شعرهم عن مشاعر صادقة وتشكيل الشعر بأسلوب يتماشي مع محافلهم ومواقف خطبائهم (1)

ويتجلي في هذا التقديم تركيز مدرسة الإحياء علي شعر المناسبات وهذا ما عابه عليهم النقاد فيما من إهمال الجانب الفردي والإبداعي .

وقد جرت الظاهرة السيئة إلي عادة سيئة أخري كإهمال جانب الأفكار الدقيقة و التجارب النفسية العميقة ،واتضاح شخصية الشاعر وطبيعته ولون نظرته إلي الحياة و الكون ،إلي جانب نتيجة لعدم رعاية الجانب المعنوي في الشعر وهي عدم رعاية الوحدة العضوية ،بحيث قصائد الشعراء المحافظين مشتملة علي عدد من الأغراض،ثم جاء الغرض الواحد غير مترابط المعاني ،ولا مرتبها ترتيبا بنائيا (2)

فنظرا لهذه المساوئ التي عمل أبرز النقاد أن يتفادوها بروح جديدة للشعر وكسر قواعده وقيوده الطامسة لهوية الشاعر ،فظهرت عدة أراء نقدية جديدة مناهضة لأعمال الإحيائيين ووضعوهم في ميزان ومحور نقدهم ،وتعد جماعة الديوان من طلائع المتهجمين عليها ونقدها بشراسة وخوضها معارك مع أصحابها خاصة الصراع بين العقاد وشوقي ،الذي يمثل أبرز المحطات النقدية في النقد العربي الحديث .

---

(1)-صالح الهويدي ،النقد الأدبي الحديث قضاياه ومذاهبه ص:65

(2)-المرجع نفسه ص:66

إضافتا إلي نقد المازني للمنفلوطي في الجزء الثاني من الديوان بالحديث عن أدب الضعف الذي تمخض عن طبائع ممسوخة الأذهان ،و الأدب ليس مقرون بلغة أو زمان أو مكان ,لأن مرده إلى أصول الحياة العامة ،لا إلى الأحوال الخاصة العارضة ،ووصف المنفلوطي بالضم الآخر لا بد من من هدمه ،وأما ترجمته فهي احتيال على الشهرة ،واقتناص حسن السمعة ،

يقول المازني :" الاحتيال على الشهرة ،واقتناص حسن السمعة ،وعلى اعتماده هو وأمثاله على تأثير الألقاب والمناصب في عقول البسطاء كلما أرادوا أن يزفوا إلى الناس عرائس أفكارهم ،أو يشيعوا إلى قبور صدورهم أموات خيالهم " .(1)

ويفهم من قول المازني أن ترجمة المنفلوطي تقصيرا لأنه كان يترجم لنفسه ،ويتحدث عن آبائه .

وأطلق على كتابات المنفلوطي نعوتا ثلاثة " الحلاوة " و " النعومة " و " الأنوثة " ,وهذه كلها تدل على العاطفة والمرونة و الحلاوة ,لا توجد في كلام المنفلوطي سواء فنثره أو شعره ,لأنه متكلف يتصنع العاطفة ,كما يتصنع العباسة ،ووصف أسلوبه بالنعومة أقرب الصواب ،والأنوثة هي أحط ما يصيب الأدب ،حسب المازني " .(2)

وقد نقد المازني المنفلوطي في كثرة إسرافه في العاطفة المتصنعة ،والإفراط في الرقة والأنوثة ,فإن العبرات التي كان فيها المنفلوطي هي سخافات ليس لها مثيل في كل العصور .

والمازني في نقده لإسراف المنفلوطي في النعوت ما هو إلا دليل على الضعف وفقر الذهن لأنه يرصها الواحد تلوى الآخر ،بغية أن يوافق واحد محله ،عكس المطبوع العارف ما يأخذ وما ينبذ ،وهذا الإكثار من علامات الوهن ,وعدم تحري الدقة ,فاستعماله اللغة جزافا " .(3)

ويتضح أن العبرة ليست في كثرة النعوت بل في كشفها عن المقصود والمراد.

---

(1)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:80

(2)-المصدر نفسه ص:89

(3)-المصدر نفسه ص:107.106

ويواصل المازني أن المنفلوطي يعالج التأثير بالرخاوة في العاطفة التكلف والإحساس ، ونجد المازني هو الآخر له نقده الخاص في الديوان ،فنقد زميله شكري ،وأطلق عليه ضم الألاعيب ،وصفات مشينة كالفاشل ،وجمود طبعه ،وأنه أشقى الناس ونفى عنه إجادة أسلوب خاص به ،لأنه مقلد ،يقول المازني :" خمول شكري وفشله في كل ما عالجه من فنون الأدب ،لأنه لا أسلوب له ،إذ كان يقلد كل شاعر و يقاس بكل كاتب " .(1)

ويتبين من نقد المازني للمنفلوطي باعتماده في أسلوبه على رخاوة واللين ،كما طال نقده زميله شكري ووصفه بمتكلف والمتصنع ،باعتماده على أسلوب يستعمل فيها اللغة جزافا .

أ/–أحمد شوقي في ميزان العقاد :

استل العقاد من لسانه سوطا يلهب به أعلام الشعر العربي في العصر الحديث علي رأسهم شوقي ،فأصدر كتابه الديوان وكان الهدف منه إسقاط بعض أعلام الشعر الحديث وإعادة الشعر إلي نهجه في ذلك العصر ،فأخرج شوقي من زمرة الشعراء ،

فعمد العقاد إلي هدم قصائد شوقي يفندها ناقضا لا ناقدا ،الذي امتاز بقوة والعنف ،

إن المعركة النقدية الحقيقية التي خاضها العقاد كانت بدايتها مع أحمد شوقي ،الذي يري فيها صقيل الألفاظ ويزعم أنها يتلمس في شعره التعبير الصادق عن النفس إزاء الحياة و الكون ،

وإن القصيدة عنده ليست بنية حية متماسكة .(2)

وهو يخاطبه قائلا :" أعلم أيها الشاعر العظيم أنّ الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصر أشكالها وألوانها ،وأنها ليست مزّية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه ،وإنّما مزيته

---

(1)– العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:59

(2)–صالح الهويدي ،النقد الأدبي الحديث قضاياه ومذاهبه ص:66

أن يقول ما هو،ويكشف عن لبابه وصلة الحياة به ." (1)

فهو بهذا القول ينفي صدق شاعرية شوقي لعدم تلمسها وعدم اختلاطها بتجربة الحياة مباشرة ،بل تلم عن عواطف سطحية بعيدا عن شخصيته وإبداعه الطبيعي .

اتجهت خطة العقاد أول ما اتجهت إلي تحطيم الصورة التي انتهي إليها شعر شوقي وحافظ اللذان كانا ناقدا تربعا علي عرش الشعر التقليدي بعد حركة البعث التي قام بها البارودي ،ويعتبر نقد العقاد لشوقي قمة الأعمال النقدية في مسيرته الأدبية ،وأبرز ما ظهر في النقد الحديث في مطلع القرن العشرين ،فقد تناول شعر شوقي بالنقد في مقالات ودراسات ظهرت في كتابه الديوان وجريدة البلاغ الأسبوعي ،وساعات بين الكتب ..الخ .

إن الدارس لهذه المعركة النقدية التي خاضها العقاد في هذه العملية التجديدية يلاحظ أن تلك المعارك قد مست أمير الشعراء أحمد شوقي وقضاياه الشعرية فقد خصه العقاد في كتاب الديوان بالنقد ووضعه في الميزان حتى يكشف علي ما وقع فيه هذا الأدب من مخالفات في عمله الأدبي والشعري وواصفا له: "بالرجل الذي لا يفرق بين الإعلان عن السلعة في السوق ،وبين الارتقاء إلي مقام السمعة الأدبية والحياة الفكرية في نظمه للشعر "(2)

يتبين من قول العقاد من الوهلة الأولي أنه صب غضبه علي شوقي وقصائده لا يعترف بشهرته ومكانته المزعومة .

فالشعر من بين المواضيع الهامة التي أثارها العقاد في نقده ،قاصدا منها إظهار وجهة نظره المتمثلة في التدني الكبير الذي وصل إليه شوقي في المتاجرة بالشعر والتصنع و المبالغة فيه ،والتي سيرته بعيدا عن الشعر الحقيقي والرفيع ،ونستدل علي ذلك بقول العقاد :" فالعيوب المعنوية التي يكثر وقوع شوقي وإضرابه فيها عديدة ومختلفة الشتات و المداخل ،وهذه العيوب هي التي سيرتهم أبعد من

---

(1)-حنا الفاخوري ، الجامع في الأدب العربي الحديث ،دار الجيل بيروت ،لبنان (ط2) ،(1995م)ص:302

(2)-عباس محمود العقاد و إبراهيم المازني ،الديوان في الأدب و النقد ، دار الشعب ،القاهرة ،مصر ،(ط4)، (د ت) ص":5

الشعر الحقيقي الرفيع " (1)

عمد العقاد في قوله هذا إلي أن شعر شوقي شعر متصنع لا يخدم مصالحه لاضطرابه وابتعاده عن الحقيقة والصدق .

وفضلا عن ذلك لم يغض العقاد النظر عن المدح الذي كان يؤجر عليه شوقي ما هو ليسيء في نظر العقاد لمكانة الشعر ،وما ينقص من همته فالشعر ترويح عن النفس لا ترويج الإعلانات التجارية كما وصف العقاد شوقي : " بالتصنع في شعره على غيره دون علم منه ،وبالمعتمد في أن يكون شعر إعلانا لسلعة معروضة ،ويشير العقاد إلي بعض الأبيات التي نظمها لي تبين هذا الخلل و الضعف " (2)

وفي هذا قول يتضح أن العقاد يعتبر أشعار شوقي مجرد سلعة وغايته من الشعر هي مادية بحتا ، فامتازت برداءة وضعف لأنها غير صادقة ، حيثي يقول شوقي :بعنوان "ريشة صادق "

لله رِيشَةُ صَادِقٍ مِــنْ رِيشَـــــةٍ * * * * تزري طَلاَوَتُهَا بكُلِ جَدِيــدِ.

كَسَتْ الكِتَابَةُ فِي المَشَــارِقِ كُلِّــهَا * * * * حُسْنَا وَفَكَتْهَا مِنَ التَّقْيِيْدِ

تُهْدَى الحُسْنَ الحَظَّ كُلَ مُقَصِــرٍ * * * * وَتَمِدُّ فِي الإِحْسَانِ كُلَ مَجِيدِ

أَغْلَى لَدَي الكُتَّاب إِنْ ظَفَرُوا بِهَا * * * * مِنْ رِيشَةِ الأَلْمَاسِ عِنْدَ العِيدِ

وَأَلَذُ فَوْقَ الضرس إِنْ خَطَرَتْ بِهِ * * * * مِنْ رِيشَةِ اللَيْثِي فَوقّ العُــودِ .3)

وقد استدل العقاد بقضايا أخري في الشعر وسلط عليها الضوء من خلال نقده لها في كتاب الديوان ،وكلها مواضيع وقضايا أثارها العقاد علي أمير الشعراء لتبين مذهبه الجديد ،وهو ما سنتعرض إليه.

---

(1)-ينظر العقاد والمازني ،الديوان ص:120

(2)-المصدر نفسه ص:119

(3)-ديوان أحمد شوقي ،الشوقيات ، ص:186

أهم الآراء والقضايا النقدية لجماعة الديوان في شعر أحمد شوقي :

1/-الوحدة العضوية :

تعد من أهم القضايا التي ضلت مدة طويلة محل جدال بين النقاد والشعراء ، وتعد جماعة الديوان من الذين ثاروا علي التقليد وتفكك القصيدة التي تعتمد التعدد عكسها .

ويعتبر الغرض المدح من الأغراض التي أوصلت مدرسة الإحياء إلي شعر التكسب ،وبهذا أصيبت قصائد العربية ومعها شعر أحمد شوقي بتفكك .

وبهذا أصدر العقاد حكما علي شوقي بأنه قلد الْقدماء في نظم قصائده فمثلا نراه يستهل إحدى مطولاته في مدحه الخديوي بقوله :

خَدَعُوهَا بقَوْلِهِمْ حَسْنَاءُ * * * * وَالْغَوَانِي يُغْرِهُنَ الثَنَاءُ (1)

وقد اختلطت آراء كثير من النقاد المحدثين حول هذا المصطلح الذي يحتمل تسمية الوحدة العضوية التي تعتمد علي البناء الهندسي و وحدة الغرض التي كانت تستعمل تلقائيا في قصائدهم (2)

فالقصيدة في نظر العقاد يجب أن تكون متكاملة البناء بحيث لا يمكن فصل جزء منها ،أو تقديم وتأخير لما يصيبها من خلل .

إن العقاد تناول هذه الوحدة لأول مرة عند نقده لحافظ عن قصيدته التي نشرها عام 1909م التي مطلعها :

لقَدْ نَصِلُ الدَّهْرَ فَمَنْ تَنَامُ * * * *أَهَمُّ زَادَ نَوْمَكَ أَمْ هِيَامُ. (3)

فكتب في صحيفة "الدستور "ما خلاصة أنه أخذ قطعة من الحرير وقطعة

---

(1)-أحمد شوقي ،الشوقيات ج 3،دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان، (ط13) ،(2001م) ص:95

(2)-ينظر محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:95

(3)-عباس محمود العقاد ،يوميات ،دار المعارف القاهرة ،مصر ، (ط2) ، (1919م) ص:14

من الكتان ،وحّل منها صالح لصيغ كساء فاخر من نسجه ولونه ولكنها إذا اجتمعت علي كساء واحد فتلك مرقعة الدراويش (1)

وهذا دلالة واضحة لافتقار كل من شوقي وحافظ في أشعارهم الوحدة العضوية ،مما نتج عنها عدم ترابط وانسجام بناء قصائدهم .

وعلي هذا الأساس انبري العقاد نقده لشوقي فعرض لطائفة من قصائده في الرثاء ولا سيما في قصيدته "رثاء مصطفي كامل " ،فلاحظ عليها التفكك والتخلخل ،وأنه من الممكن أن يغير مواضيع الأبيات فيها فلا يختل بناؤها ،بل من المبالغة أن يقال أن لها بناء ،فهي ليست أكثر من كومة مهوشة من الأبيات ،وذلك يمكن أن تترتب ترتيبا جديدا بل ترتيبات مختلفة ،يقول : " وكأنّما القريحة التي تنظم على هذا النظم ومضات نور متقطعة لا كوكب صامد متصل الأشعة يريك كلّ جانب ،وينير لك كل زاوية وشعبة " (2)

فهو بذلك ينقد شوقي وقصائده الرثائية لما فيها من تخلخل وتفكك وانعدام الوحدة العضوية التي غلب عليها التقليد .

ولاستفاء البيان نورد قوله : "" إنّ القصيدة بنية حية وليست قطعا متناثرة يجمعها إطار واحد ،فليست من الشعر تغير أوضاع الأبيات فيه ،ولا تحسن منه تغيرا في الشاعر ومعناه "" (3)

فقصيدة في نظر العقاد وحدة مترابطة الأجزاء ،إذا اختل منها عنصر يختل نظامها ويتشتت .

فلقد كان نقد شوقي مرتكزا علي انعدام الوحدة العضوية في مرتبته ،والحكم عليها بأنها مفككة البناء لمجردّ أنه استطاع إعادة ترتيب أبياتها علي النحو الجديد ،دون أن يبدوا عليها التخريب ،وتقدير ذلك تأتي هنا علي الأبيات من قصيدة شوقي نظر لطول القصيدة مدرجة كما رتبها

---

(1)- عباس محمود العقاد ،يوميات ص:15

(2)- حنا الفاخوري ،الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث ص: 302

(3)-المصدر السابق ص:17

قائلها ثم بعد ذلك يعيد ترتيبها العقاد علي النحو آخر يبتعد كل الابتعاد عن الترتيب الأول ليقرأها القارئ المرتاب ،ويلمس الفرق بين ما يصلح أن يسمي قصيدة من الشعر ،وبين أبيات مشتقة لا روح فيها ولا سياق ولا شعور ينظمها ويؤلف بينها فيقول :

المَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِيَـــــــانِ * * * * قَاصِيْهُمَا فِي مَأْتِمٍ وَالدَتِـــي

وَجَبَ أَنَّكَ الحَّيُ المُقِيمُ عَلَى المَـــدَى * * * * وَلِرَبِ حَيَ مَيتَ الوُجْدَانِ

فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْـــرَهَا * * * * فَالذِّكْرُ لِلإِنْسَانِ عُمْرُ ثَـــانِ

أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التُرَابِ طَهَارَةُ * * * * مَلِكُ يُهَابُ سُؤَالُهُ المَكَـــــانُ. (1)

فقد رتبها العقاد علي هذا الشكل مع أن البيت الثاني والثالث و الرابع هنا يأتي ترتيبها في قصيدة شوقي الأصلية علي النحو التالي 14،21،64،وأما الأبيات الأربعة الأول الأصلية هي

المَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَحِيَـــــانِ * * * * قَاصِيُهُمَا فِي المَأْتِمِ وِالدَتِـــــي

يَا خَادِمَ الإِسْلاَمِ ،أَجْرُ مُجَاهِدٍ * * * * فِي اللهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنَ رِضْوَانِ

لَمَّا نَعَيْتَ إِلَى الحِجَازِ مَشَّى الأَسَى * * * * فِي الزَائِرِينَ وَرُوِّعَ الحَرَمَانِ

السَّكَةُ الكُبْرَى حِيَالَ رُبَاهُمَا * * * * مَنْكُوسَةُ الأَعْلاَمِ وَ القُضْبَانِ .(2)

ويتبن من الأبيات أن العقاد استطاع ترتيب وإعادة بناء قصيدة شوقي دون الإحساس بتغير بكل سهولة ،وهذا راجع لانعدام الرابط والانسجام الذي يضمن وحدة العضوية ،بحيث لا يمكن تقديم ولا تأخير في أجزاءها .

يقول العقاد : " فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي ،يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته ،ولا يغني عنه غيره في موضعه إلا كما تغني الأذن عن العين .أو القدم عن الكف ،أو القلب عن المعدة ،أو هي كالبيت المقسم لكل حجرة مكانها وفائدتها وهندستها " .(3)

يتبين في هذا القول أنه شبه القصيدة بالجسم الحي، فهي كتلة واحدة ذات طابعا وشعورا لا يمكن

(1)-محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:11

(2)-أحمد شوقي ، الشوقيات ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،(د ط) ،(2012م) ص :768

(3)-العقاد ،الديوان في الأدب و النقد ج2 ص:130

فصلها أو عمل كل وظيفة على حدا ،تفاديا للخلل وتفكك .

والعقاد يري أنه إن لم توجد–الوحدة العضوية – فهي خاوية من الشعور الكامل

يقول : " ومتى طلبت هذه الوحدة المعنوية في الشعر فلم تجدها فاعلم أنه ألفاظ لا تنطوي على خاطر مطرد أو شعور كامل الحياة ،بل هو كأمشاج الجنين المخدج ،بعضها شبيه ببعض ،أو كأجزاء الخلايا الحيوية الدنيئة لا يتميز لها عضو ولا تنقسم فيها وظائف و أجهزة ،وكلما استقل الشيء في مرتبة الخلق صعب التميز بين أجزائه " (1)

فالعقاد يشبه الشعور بأمشاج الجنين المتداخلة ،التي لا يمكن تميز أعضائها لكثرة تشابهها ،فكلما زاد ترابطها زاد في وحدتها لم يلبث العقاد على جعل قصيدة شوقي في ميزان التفكيك وحكم عليها بأنها مجرد كومة رمل ،لأنها مفككة البناء ،فخالف بين الأبيات وجعل أولها آخرها ،ليدل على انعدام الوحدة التي تجمع الأبيات ،وعلل محمد مندور هذا الحكم بأنه : " لمجرد أن العقاد استط إعادة ترتيب أبياتها على نحو جديد دون أن يبدوا عليها التخريب " (2)

قول مندور أن ترتيب العقاد لقصيدة شوقي دون نقصان أو زيادة دلالة على التفكك وعدم الترابط أبيات شوقي لافتقارها للوحدة العضوية والعقاد حسب مندور تعسف في مطالبة شوقي بالوحدة لا تقبل التقديم والتأخير ،فالوحدة كما يراها مندور : "لا تكون إلا في فنون لأدب الموضوعي كفن المسرحية ،وفن القصة والأقصوصة ،وأما في شعر القصائد فلا ينبغي أن يطالب بها إلا في الشعر الموضوعي ذي الطابع الواقعي ,عكس الشعر الوجداني، فيغير مطالبها. "(3)

فهو بهذا القول يحصر الوحدة العضوية إلا في فنون الأدب الموضوعي المرتبط بالواقع ،

أما في قصائد أخري ،فهو يرفض فكرة العقاد ويصفها بتعسف وظلم .

---

(1)– العقاد ،الديوان في الأدب و النقد ص:130

(2)–محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:91

(3)–المصدر نفسه ص:93

ويقول محمد مصايف : " أن الوحدة العضوية التي تحدثت عنها جماعة الديوان ،إنما هي وحدة المعنوية كما سماها العقاد في بعض كلامه ،وهي وحدة تتمثل في شيوع الخاطر في جميع أبيات القصيدة ،فيكون ذلك دليلا علي توفر شعر الشخصية والطبع الذي نادت به الجماعة في دراستها النقدية " (1)

ويتضح من القول مصايف أن الوحدة العضوية هي نفسها الوحدة المعنوية التي قصدها العقاد ويقول العقاد في موضع آخر: " وقبل أن نتحول من كلامنا علي التفكك وفقدان الوحدة الفنية ننبه من يستبهم عليه إلى أننا لا نريد تعقيبا كتعقيب الأقيسة المنطقية ،ولا تقسيما كتقسيم المسائل الرياضية ،وإنما نريد أن يشع الخاطر في القصيدة ولا يتفرد كل بيت بخاطر فتكون كما أسلفنا بالأشلاء المعلقة أشبه منها بالأعضاء المنسقة "(2)

ويتضح من القول أن الوحدة ا لفنية لا تتعلق بمنطق الرياضي أو ترتيبا بين أبيات القصيدة، بل هي انسجم الشعور في كامل أجزاء القصيدة، فكل ما تفرد جزء حدث انقسام وتشتت.

إن الوحدة العضوية هو نقد يرد اختلاف المنهجين عند شوقي والعقاد في تأليف القصيدة ،فشوقي يألف قصائده علي المنهج القديم علي وحدة البيت ،أما العقاد فيري أنه ينبغي أن تؤلف القصيدة على نهج جديد وهو نهج الوحدة العضوية النامية وألّح على توكيد هذا المعني في الأذهان تارة بما يكتبه من نقد ،وتارة بما ينظمه من شعر.حيث يري العقاد أن العيوب المعنوية التي يكثر وقوع شوقي واضطرابه فيها عديدة مختلفة الشّتات والمداخل ،ولكن أشهرها وأقربها إلى الظهور وأجمعها لأغلاطهم غيوب أربعة وهي بإيجاز : التفكيك، الإحالة، التقليد، والولوع بالأغراض دون الجوهر(3)

يعتبر قول العقاد ثورة على التقليد ودعوة إلى التجديد ،نظرا للأخطاء والأغلاط التي وقع فيها

(1)- محمد مصايف ،جماعة الديوان في النقد ص:300

(2)- محمد زغلول سلام ،النقد العربي الحديث أصوله قضاياه مناهجه ،مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة مصر (د ط), (د ت) ص:237

(3)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص: 141

شوقي وزملائه في العيوب السابقة الذكر .

فالوحدة العضوية عند العقاد هي ذلك الشعور الفياض وقصيدة شوقي لم تكن صادرة عن ذلك الشعور، ويظهر ذلك جليا من خلال قوله:

" وإنما يظهر انحلال هذه القصيدة من سؤال القارئ نفسه هل يقرأ في الشعر أشد تفككا منها ؟ فعلي حسب الجواب يكون حكمه علي مصدرها من قريحة شوقي ،وهل نبعت من شعور فياض يتفق علي موضوعه فيغمره السيّل الو هاد والنجاد ." (1)

فالعلاقة غير مترابطة في قصائد شوقي لعدم ربط الوحدة العضوية بالشعور الصادق .

ونخلص في نهاية هذا المبحث من الآراء النقدية للعقاد في قضية الوحدة العضوية واهتمامه البالغ بها وحمله لواء التحرر والتجديد، وثورة علي التقليد والصنعة التي تلمسها في شعر شوقي، واعتبر قصائده لا تخضع للانسجام والترابط، وهذا ما تسبب في تفككها نظرا لانعدام الوحدة العضوية فيها ،واعتبار الصدق من أبرز سماتها ومن القضايا التي انعدمت في قصائد شوقي التي سنتطرق إليها في المبحث لاحق .

2/–الصدق:

توطئة:

تعتبر قضية الصدق من ابرز القضايا التي عابها العقاد في أشعار شوقي واعتبره غير قادر علي نظم الشعر لما فيها من مغالطة ومغالاة ،ليست ذات وقع قوي علي القارئ ،فشّن نقده لاذعا علي قصائده مبينا وجه الكذب فيها إن العقاد يحمل على شوقي ويردد أحاديث كثيرة عن الصدق والصنعة ،وفضلا عن أنها كانت حملت فقد كانت مغالطة ،يكشف عن شيء منها العقاد نفسه كما سنري يقوي العقاد : " فالإنصاف أعدل الإنصاف في أمر شوقي أنه في طبيعته واحد كن

---

(1)– العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:54

أبناء بيئته ،يعيش كما يعيشون ،وينظر إلى الدنيا كما ينظرون ،يتذوق محاسن الأشياء كما يتذوقون ،-لاحظ طبيعة المرآة ذاتها في أحاديث ليست بقليلة عند طه حسين —وأنه حين يمتاز فإنما يكون ذلك من عمل الصناعة ،أو من عمل الذي ينال بالتدريب والرياضة ،ولا يتلقاه الإنسان ساعة يتلقى الحياة " (1)

يتبين من قول العقاد بأن شوقي متجرد من إنسانيته وذاته ،بل جل عمله تصنع وتكلف لا يعكس بيئته في الواقع .

لم يكن شوقي صادقا في حديثه عن الربيع ،لأنه لا يكشف سرا من أسرار ذلك الربيع الذي يكون ثورة في الحياة الخفية ،ويبعثه في سرائر الخلق ،وقبسا ينير من الباطن .....،بل فيه ربيع الوجدان إلي جانب ربيع النبات وربيع الأجواء . (2)

النظر الموازنة عنده إلي الحكم بالزيف ،فشوقي لم يكن صادقا في ربيعه ،وإن شئت فخذه من قول ابن الرومي يصف الرياض ،وليس أسير في هذا الباب من إيراد الشواهد ،أما العسير قبول ربيع شوقي عالما منفردا قبولنا لربيع ابن الرومي عالما أخر ،وأما العسير كذلك فهو قبول ربيع شوقي المنبسط الدال علي القفز الحرّ علي بساط أحضر وقبول ابن الرومي لما هو ،لا بما تراه في ربيع شوقي ،بالجملة فإن دراسة القصيدة عالما خاصا معلقا كفيلة بقبول الطبيعة في شعر شوقي والطبيعة في شعر شعراء آخرين علامة علي الثراء ودليلا علي الجدارة ،وإشارة إلى تعدد عوالم الشعر بتعدد وهذا بين الخطأ الذي وقع فيه شوقي في وصفه للربيع الذي يخالف الواقع الحقيقي المشاهد في ومن الإجحاف الموازنة بين شوقي وابن الرومي لأن لكل أحد منهما نظرة خاصة وذاتية للطبيعة.

تناول العقاد مقياس الصدق في الشعر من خلال قصيدة شوقي في رثاء فريد والتي يقول فيها:

---

(1)-العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية مطبعة حجازي بالقاهرة, مصر, (د ط) (1937م) ص: 99.

(2)- سيد فضل ،نقد القصيدة العربية ، مدخل إلى دراسة ميراث الرواد ،الناشر منشأة المعارف إسكندرية ،مصر, (د ط),(د ت) ص:100

ذَهَبَ الأَوَلُونَ قَرْنًا فَقَـــــــرْنَا * * * * لَمْ يَدُمْ حَاضِرُ وَلَمْ يَبْقَ بَادِ

هَلْ تَرَي مِنْهُمْ وَتَسْمَعُ عَنْهُمْ * * * * غَيْرَ بَاقِي مَـــآثِرَ وَ أَيَادِي .(1)

وذكر العقاد أن شوقي حين سئل عن غرض هذه القصيدة ،أجاب بأنها قصيدة في فلسفة الموت ،وإن العقاد بينها وبين قصيدة المعري التي يقول فيها :

غَيرَ مَجْدَ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَـــادِي * * * * نُوَحَ بَاكٍ وَلاَ تَرَنَّمَ شَـــادِ .

وَشَبِيهُ صَوَّتِ النَعْيِ إِذَا قِيـــسَ * * * * بِصَوْتِ البَشَيرِ فِي كُلِّ نَادِ .(2)

تعرض العقاد لما بدا في قصيدة شوقي من روح تشاءم و السخط على الحياة ووصف باللغو والكذب كلام شوقي في فلسفة الموت و الحياة ،،فيشرح كيف أن هذه المعاني كانت طبيعية قصيدة المعري لأنها صورة لحياته أو لأنها فلسفته التي صنعتها تلك الحياة (3)

فيري العقاد في موازنته بين شوقي و المعري وشعره الذي هو مرآة لحياته , أن شعرا لمعري يمتاز بالبساطة والذي دمجه بصورة مباشرة مع الواقع عكس شوقي الذي هو من تصنعه .

ويوجه العقاد الخطاب لشوقي فيقول : " فاعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من بشعر بجوهر الأشياء ،لا من عددها ويحصي ألوانها ،وأن ليست مزية الشاعر أن يقول عن الشيء ماذا يشبه ،وإنما مزيته أن يقول لك ما هو ،ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به (...) واتساع مداه ونفاذه إلي الصميم الأشياء ،وبما يمتاز الشاعر على سواه . " (4)

ويتبين من القول أنه يعيب على شوقي شعره لعدم موافقتها مع عواطفه وأحاسيسه ،،وأن الشاعر

---

(1)-أحمد شوقي ،الشوقيات في المراثي ،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان ،(ج3) ،(ط13) ،(2001م) ص:55

(2)-ديوان المعري ص:12،نقلاعن العقاد ،ا لديوان في الأدب والنقد ص:23

(3)-بدوى أحمد طبانة ،التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ،دار المريخ للطباعة والنشر ،(ط3) ،(1986م)،ص:303

(4)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:20.21

ليست مزيته بتعريف الأشياء بل الكشف عن الحقيقة بواسطة الصدق .

وقد أعان هذا الفهم العقاد في حملته علي شعر شوقي ،فهو يعترف بشعر شوقي بمزية تتعلق بألفاظه دون معانيه ،وهو يرمي إلي وصف شعره بالقصور علي مستويين كليهما حيث يقول في الديوان : " و لم تعد مرونة اللفظ معجزة ذات بال ،فتعود القارئ أن يبحث عن المعني ،بل لا يكفى القارئ المطلع أن يجد المعني حتى يبحث عن وجهته ومحصله ،فمزية شوقي عند هذا الجيل الناشئ من القراء مزية تتخطاها العين ،كما تتخطي المألوف وتبحث عما وراءه " (1)

فهنا يبن العقاد أن القارئ لا يصل إلى المني بسهولة ، عكس الألفاظ فهي مرنة ومعروفة عند عامة القراء ،لكنها لا تكفي لوحدها لتطلعات الجيل الجديد عكس قصائد شوقي التي تعمد على الألفاظ وحدها .

وقد عاد العقاد إلى المزيد من ذلك في نقده لقصيدة شوقي في رثاء مصطفي كامل ،وما كان للعقاد أن يتهم شوقي بالسرقة إن هو سلم بأن الغبار ودواران الرحى علي الأجساد تفاعل ،ليس من قول أبي العلاء ،ورحى المنية تطحن ،حيث يوجد تفاعل آخر ،إلا أن يكون عمروا الذي يرتدي ثوبا أزرقا هو زيد ،لأنه يرتدي ثوب أزرقا كذلك ،وإلا أن يكون :وإذا المنية أنشبت أظفارها ،تساوي كل تصوير للموت السبع ،وهذا في الحق ما يعنيه النقد المعاصر من أن كل معني جديد بعث وتشكيل للمعاني السابقة ينسب لنفسه .(2)

ووصف شوقي للغير لم يكن عاديا حسب العقاد ،لأنه بعيد أن كان القبر يبعث في النفس هيبة تحول إلى محل للعبث ولاستهزاء في قول شوقي :

كلُّ قَبْر مِنْ جَانِبِ القَفْرِ يَبْدُو * * * * عَلِمَ الحَقُّ أَوْ مَنَارَ المَعَادِ .(3)

ويقدم العقاد نقدا لجغرافية القبر عند شوقي حيث يقول: " إنه يقام على جانب القفر لهداية قوافل

---

(1)- العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:33

(2)- سيد فضل ،نقد القصيدة العربية ص:28

(3)-أحمد شوقي ،الشوقيات ج 3 في المراثي ص :55

الموتى إلى طريق الآخرة ،لئلا يضل أحدهم النهج أو يصدم بصخرة في دروب الموت ." (1)

والملاحظ في نقد العقاد لشوقي واعتباره القبر منارة لهداية الموتى ،فهذا يعتبر استهزاء و سخرية ويتوقف العقاد عند قول المعري يقول :

رَبّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدَا مِرَارَا * * * * ضَاحِكًا مِنْ تَزَاحُمِ الأَضْدَادِ

وَدَفِينُ عَلَى بَقَايَا دَفِــينُ * * * * فِي طَوِيلِ الأَزْمَانِ وَ الآبَـــــارِ.(2)

ويقول لشوقي ويسلط الله عليك نفسك فتسول لكي أن تحاكى هذه المعجزة بقولك :

هَلْ تَــرَي التُرَابَ أَحْسَنَ عَــــدْلاَ * * * * وَقِيَامًا عَلَى حُقُوقِ العِبَادِ

نَــزَلَ الأَقْــوِيَاءُ فِــــيهِ عَــلَى * * * * الضُعْفِ وَحَلَ المُلُوكَ بِالزُهَادِ

صَفَحَاتُ نَقِيَةٌ كَقُلُــوبِ * * * * الرُسُلِ مَغْسُولَةٌ مِنَ الأَحْقَــادِ . (3)

ورأى العقاد أن قول المعري أجل وأصدق ،وأن تعبيره عن تعاقب الدفين بعد الدفين في الموضع الواحد يتزاحم الأضداد ،وقوله أن للحد يعجب ويضحك من هذا الزحام لأبلغ ما ينطق به اللسان قي وصف التهكم الموت بالأحياء، وعبث التزاحم على الحياة. (4)

وتطرق العقاد إلى النشيد الذي ألفه شوقي " النشيد القومي " وقد ذكر أن السيد القومي لا بد له من قوة العبارة وشموليتها ،والحماسة وكذا النخوة ،وكون موضوعا على لسان كل الشعوب وصالحا لكل زمان .(5)

وعقب علي نشيد شوقي بافتقاده قوة العبارة والحماسة، وأفرغ مفاخره في قالب إخباري أكثر منه

---

(1)-العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:56

(2)-المصدر نفسه ص:24

(3)-أحمد شوقي ،الشوقيات ص:57

(4)-المصدر نفسه ص:25

(5)-المصدر نفسه ص: 49.48

حماسي.

ويمثل بقول شوقي :

لَنَا الهَرَمَ الذِي صَحِبَ الزمان * * * * وَمِنْ حَدِ ثان أَخَذَ الأمان

وَنَحْنُ بَنُو السَنَا العَالِي نَمَانَا * ** * أَوَائِلُ عَلَمَوا الأُمَمَ الرقي . (1)

ويقول العقاد في نقده لهذه البيتين أنه ليست له قوة ووقع على النفوس لما فيها من نشوة الفخر .

وفي موضع آخر من القصيدة يقول شوقي :

بَنِي مَصْـــرِ مســـاكنكم وتحيى * * * * فِيهَا مَهَدُوا لِلْمُلْكِ هـــيَّا

خُذُوا شُمْسَ النَهَارِ حَلـــيَا * * * * أَلَمْ تَكُ تَاجُ أَوَلِكُمْ مَلِـــــيَا ؟!.

عَلَىَ الأَخْلاَقِ خُطُو المُلِكِ وَانَبُوا * * * * فَلَيْسَ وَرَائِهَا لِلْعِزِ رُكْنُ.(2)

ووصف العقاد بيت شوقي هذا بأنه سوقي المعني والبيت هو :

وَإِنَّمَ الأُمَمُ الأَخْلاَقُ مَا بَقِيَتْ * * * * فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلاَقُهُمْ ذَهَبُوا .(3)

وتطرق العقاد إلى الخطأ التاريخي الذي وقع فيه شوقي عندما جعل من الشمس تاجا للفراعنة ،بيد أنهم كان يعبدونها ،وفي المقطوعة الأولى خطأ تاريخي وما أظرفه في أمة بتاريخها القديم ،فإن الشمس لم تكن تاج الفراعنة كما يقول شاعر مصر ،وإنما كانت معبودا لهم ،وكانوا يزعمون أنهم أمم سلالتها .

---

(1)-أحمد شوقي ،الشوقيات ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،(د ط), (د ت)ص:197

(2)-أحمد شوقي ،الشوقيات في المراثي ص:135

(3)-العقاد والمازني ،الديوان ص:49

ورأي العقاد في ذلك : " خذوا الشمس النهار له جليا "(1)

لكنه نفي محاسبته شوقي لوجود وجه التأويل عنده .

اتخذ العقاد مقياس الصدق أساسا ليقوم به عمل وأشعار شوقي التي جسدها في كتابه الديوان ،واعتبار قصائده لا تحمل صفة الصدق لأنها لا تنبع من عاطفة صحيحة ،غلبت عليها الصنعة والتكلف والطابع الفخري الذي لا يخدم الغرض التجديد من الشعر وهو الوجدان ، وبعيدة عن الواقع لعدم مراعاة أثر وقعه في النفوس ، بل يبقي مجرد نظم لافتقاره سمة بارزة اتخذها جماعة الديوان مقياس أساسي لنجاح أي عمل شعري وهي قضية الصدق.

3/-التقليد

يعد من أهم المقاييس التي اعتمدها العقاد في عمله النقدي لقصائد شوقي ،وقد تناول هذا الموضوع نقاد العرب بكثرة وأسرفوا فيه ،مما عابه جماعة الديوان عامة على الشعر الإحيائي والعقاد خاصة على شوقي ونذكر أبرزها .

فالعقاد بحث في شعر شوقي واتهمه من خلالها بالتقليد مثل قوله :

فَارْفَعْ لنَفْسكَ بَعْدَ مَوْتكَ ذكْرَهَا * * * * فَالذكْرُ للإنْسَّان عُمْرُ ثَاني .(2)

مأخوذة من بيت المتنبي :

ذكْرَى الفَتَّى عُمْرُهُ الثَانِي وَحَاجَتَهُ * * * * مَا فَاتَهُ،وَفُضُولُ العَيْش أَشْغَالُ ,(3)

ولسنا نرى شبها بين البيتين فضلا عن السرقة في عبارة أن (الذكر عمر ثان) وهي ليست من غرائب المعاني التي يصح فيها الاهتمام بالسرقة، فشوقي قد دمغه بطابعه الشعري الخاص وهو طابع الإنشاء الخطابي ،على حين نرى المعني يتخذ في بيت المتنبي طابع لحكمة أي التقرير الإخباري ،

---

(1)- العقاد والمازني ،الديوان ص:50.

(2)-أحمد شوقي ،الشوقيات في المراثي ص:158

(3)- أحمد بن الحسن المتنبي ،ديوان المتنبي ،شرح أبو البقاء العبكري المحقق مصطفي السقا،إبراهيم الإبياري ،عبد الحفيظ شلبي ،دار بيروت للطباعة والنشر ،لبنان (د ط) ،(1983م) ص:49

وفي هذه الحالة لا ترتكز الأصالة و الخبرة في المعنى بل في الأسلوب والطابع الشعري.(1)

والملاحظ من موازنة العقاد لبيتي كل من شوقي والمتنبي ،وينفي التقليد وفضلا عن عبارة " الذكر عمر ثان " ،إضافة إلي إيجاد معني ذي طابع مختلف لا يشمل الأصالة بل الأسلوب و الطابع الشعري نفسه .

وشوه شوقي في بيته هذا المعني أبي الحسن الأنبا ري، فوق تشويهه، يقول شوقي:

وَالخَلْقُ حَوْلَكَ خَاشِعُونَ كَعَمِدِهِمْ * * * * أنْ يُنْصِتُونَ لِخُطْبَةَ وَبَيَانِ.

وَيَقُولُ أَبِي الحسن الأنبا ري في رثاء أبي طاهر الذي صلبه عضد الدولة:

كَأَنَكَ قَائِـــمًا فِيهِمْ خَطِيبًا * * * * وَكُلُهُمْ قِيَـــــامُ لِلْصَـــلاَةِ.(2)

وهذا التشويه الذي رآه العقاد في البيت يخص الخطيب ، وشوقي سرق مالا يستحق السرقة .

وصف العقاد شوقي بالمقلد في استهلاله وغزله ومعانيه يقول شوقي :

أَثْنِ عَنَانَ القَلْبِ وَأَسْلَمَ بِهِ * * * * مِنْ رَبْرَبِ الرَمْلِ وَمِنْ سَرَابِهِ (3)

فشوقي يقصد النساء ،فهو سار علي طريق القدماء ،فشبه عيون المرأة بالظبية الواسعة العيون في قوله :" إننا نشبه المرأة بالظبية اقتداء بالعرب ،فقد كانت تعجبهم عين الظبية الكلحاء ,فكانوا يشبهون بها عيون النساء ومن ثم صارت المرأة ظبية " (4)

ويتبين من قول شوقي أنه سار علي نهج القدماء باتخاذ عيون الظبية وإطلاق هذا علي المرأة، اقتفاء بتشبيه الشائع عند شعراء الجاهلية.

---

(1)-أحمد بن الحسن المتنبي ،ديوانه ،شرح أبو البقاء العبكري ،المحقق مصطفى السقا إبراهيم الابياري ،عبد الحفيظ شلبي ،دار بيروت للطباعة والنشر لبنان ،(د ط) (1983م) ص:49

(2)-محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:96.95

(3)-الحسن الانباري ،ديوانه ص:102

(4)-أحمد شوقي ،الشوقيات ج 1 ص:37

واتخذ الشعراء قالب الغزل القديم ،فساروا على الطريق نفسه واعتبروها سنة متبعة : " إن الشاعر ليتغزل على سنة مرسومة ،سنة وضعها الفحول من الشعراء الأقدمين " (1)

ويتبين من القول الأخير رفض العقاد فكرة التقليد ،و لم يعجبه التقليد في التشبيه والغزل لمنافاته العقل .

يقول شوقي في مطلع قصيدة ينتظر فيها مستقبل أمة:

قَدْ صَارَتْ الحَالُ إِلَى جِـــدِهَا * * * * وَانْتَبَهَ الغَـــافِلُ مِنْ لَعِبِهِ .(2)

والعقاد له رأى في هؤلاء الذين اعتبروا شوقي مجددا ،وشاعر العصر هم أناس طمس الله على قلوبهم، لأنه يراه مقلدا للمقلدين الجامدين وعابثا وماجنا، واعتبر الغزل الذي يدعو إليه هو غزل رث، وكناسة شعرية منبوذة.(3)

يقول شوقي:

قِطَارُهُمْ كَـــالْقَطْرِ هَـــزَّ الثَـــرَى * * * * وَزَادَ هُ خِصْبًا عَلَى خَصْبِهِ.

لَوْلاَ اسْتِلاَمُ الخَلْقِ أَرْسَانَـــهُ * * * * شَبَّ فَنَالَ الشَمْسَ مِنْ عُجْبِهِ. (4)

يعتبر أبيات شوقي دلالة واضحة على تقليده ومشيه على خطي الأقدمين واعتزازه بتراثهم الزاخر ،وهذا عابه عليه العقاد واعتبر التقليد تعطلا للحواس والمدارك .

وعقّب العقاد على شوقي واعتبر القطار الطائر بقاطرته مسخرة لا مفخرة ،وهذا عيب من هذا الشاعر الذي طرق باب الخيال منذ أمد بعيد ،يقول العقاد : " فليت شاعرنا الكبير الذي قرع باب الخيال نيفا وثلاثين سنة حضر يومئذ فسمع ضحك الأطفال من سيارة تطير ،فيعلم أن طيران

---

(1)-العقاد والمازني ،الديوان ص:37

(2)-المصدر نفسه ص:39

(3)- المصدر نفسه ص:42

(4)-المصدر نفسه صفحة نفسها

القطار ومركباته في الهواء مسخرا لا مفخرة (..)، والأمر بعيد لا يتطلب خيال الشاعر، فأنه من مدركات العامة السذج ."(1)

ويفهم من قول العقاد انه يعتبر التقليد سذاجة ومسخرة وهذا ما وقع فيه شوقي في تقليده القدماء وينتقل العقاد إلى نقد الحكمة المشهورة ويتهمه مجددا بأنه اقتفي فيها أثر المتنبي، ويريد أن يجاريه، يقول شوقي:

لَوْلاَ المَشَقَةُ سَـــادَ النَاسُ كُلُّـــهُمُ * * * * الجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قِتَـــالُ

أَلَفَ هَذَا الهَـــوَاءُ أُوْقَـــعَ فِي الأَنْـــ * * * * نْفُسِ أَنَ الحَمَامَ مُرُّ المَـــذَاقِ

مَنْ أَطَاقَ التِمَـــاسَ شَيءٍ غَـــــلاَبَا * * * * وَاغْتَصَابَاً لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُـــؤَلاَ

مَنْ يَضْنْ لِيَسْهَلَ الهَوَانُ عَلَيْهِ * * * * وَهَلْ تَرُوقُ دَفِينَا جَوْدَةُ الكَفَنِ .(2)

ونخلص في نهاية المبحث أن جماعة الديوان ثارت علي التقليد بتراث القديم وسير علي نهجه في نظم قصائده واعتبرته إهمال لشخصية الشاعر وتعطيل لمشاعره وهذا ما استخلصه العقاد في أشعار شوقي ووقوعه في التقليد المبالغ خاصة في أغراض المدح والغزل واعتماده الخيال وتقليدهم في تشبه الظبية بالمرأة ،وهذا الأخير هو أيضا من القضايا النقدية التجديدية وقع فيها شوقي سنتطرق إليها في المبحث اللاحق .

4/-التشبيه:

وهذا مقياس أخر أورده العقاد في عمله النقدي واعتبره من العناصر التي طالها التجديد ،التي دعت إلي إخراج التشبه من قوقعته القديمة وربطه بجانب الوجداني والشعوري للشاعر وهذا ما انعدم في قصائد شوقي ووقوعه في براسم التبعة حسب العقاد .

وهي تلك النظرة التي نقلت التشبيه من مجال الحواس الخارجية إلي داخل النفس البشرية، فكان

---

(1)- العقاد والمازني ،الديوان ص:43

(2)-المصدر نفسه ص:44

هدف منه نقل الأثر النفسي للمشبه من وجدان الشاعر إلي وجدان القارئ يقول: " اعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء، لا من يعدها ويحصي أشكالها وألوانها، وأنه ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه ؟ وإنما مزيتها أن تقول ما هو ؟ وتكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به " (1)

يتبن من قول العقاد أن الشاعر الحق هو من يبين حقيقة الأشياء لا يصفها لنا، بل قدرته على نقلها وتقريبها إلي القارئ بصورة ملموسة محسوسة.

وكذلك في التشبيه الشعري أو الاستعارة (...)، تعاب إذ وقفت موقف الغاية والقصد كما هو عند التقليديين، وتروع إذا ظلت على حالها آلة من آلات الشاعر ووسيلة من وسائل التعبير، على أن العقاد له في هذه الجهات مطلب أخص وأبعد فلا يكفيه التشبيه الذي يقوم على ظواهر الأشياء ،وإنما هو الإدراك للعلاقات الصحيحة التي بين الأشياء والنفاذ إلي جوهرها وما يكون بين بعضها من صلات طبيعية ." (2)

يقول شوقي :

تَطْلَعُ الشَمْسُ حَيْثُ تَــطْلَعُ صُـــــبْحَا * * * * وَتَنْحَى لِمَنْجَلِ الحَصَــادِ

تِلْكَ حَمْرَاءَ فِي السَمَاءْ وَهَــذَا * * * * أَعْوَجُ النَصْلِ مَنَ مِرَاسِ الجَلاَدِ .(3)

فالعقاد لا يتفق على هذا التشبيه لأنه يقوم على الصدفة، وتشبيه شوقي الشمس بالاحمرار والمنجل الحصاد وهو الموت.

فقد قال العقاد هازئا : " اليوم لا تغشى بغتة الأجل في كل حين فالشمس لا تضرج بدم قتلاها إلا حيث تطلع صبحا والقمر لا يكون منجلا حاصدا إلا في أيام الأهلة أو المحاق ،وفيما عدا هذه

---

(1)- العقاد والمازني ،الديوان ص:162

(2)-محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:55

(3)-حلمي مرزوق ،تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث ،في الربع الأول من القرن العشرين ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،(ط1) ،(2004م) ص:437

الأوقات لا قتل ولا حصاد، فمن مات ظهرا أو لعشر بقيت أو مضنين من شهر عربي فلا تصدقوه ، فإن موته باطل " (1)

فهو يرى أن التشبيه لم يكن متجانسا، والأشياء تبد وغير مترابطة مع هذا المقام.

ويقول العقاد في ذلك :" جعلوا التشبيه غاية فصرفوا إليه همهم ،و لم يتوسلوا به إلى جلاء معنى أو تقريب صورة ثم تمادوا فأوجبوا على الناظم أن يلصق بالمشبه كل صفات المشبه به ،كأن الأشياء فقدت علاقتها الطبيعية ،وكأن الناس فقدوا قدرة الإحساس بها على ظواهرها ،نظروا إلى الهلال فإذا هو أعوج معقوف ،فطلبوا له شبها ،وهو أغني المنظورات عن الوصف الحسي ,لأنه يهرب يوما فنقتفي أثره ،ولن يضل فسترشد بسؤال عنه ،وإن كان لابد من التشبيه فلنشبه ما يبثه في نفوسنا من حنين أو وحشية أو سكون أو ذكرى ،ففي هذا لا في رؤية الشكل تختلف النفوس باختلاف المواقف والخواطر." (2)

لقد اهتم العقاد بالتشبيه وما مدي وقعه على النفوس، وربطه بوجدان، فهو يختلف من شاعر إلي آخر لتعدد علاقاتها الطبيعية و اختيار التشبيه الذي تتوافق مع خواطرهم.

ثم يعرج على ما جرى به العرف البديعي في تشبيه الهلال، وتداعى الصور والأشكال دون تداعي المعاني والوجدان، فيقول:" طلبوا ذلك التشبيه فقال قوم هو كالخلخال ثم راو، أن لا بد للخلخال من ساق فقالوا:هو ساق زنجية الظلام " (3)

لم يرجع العقاد في استعماله للتشبيه على طريقة القدماء، بل تعداه إلى التشبيه قوي المعاني تتقبله النفوس ذو وقع وتأثير عليها وعلى عواطفها.

وحقيقة التشبيه أن ينفذ الشاعر إلى جوهر الظواهر الأشياء، وأن يقع بعبقريته وبصره على جهة امتيازها أو اختصاصها، ثم يربط التشبيه الحسي أو السطحي أو لتقليدي، والتشبيه المعنوي الذي

---

(1)-أحمد شوقي ،الشوقيات في المراثي ص:55

(2)- العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:17

(3)- المصدر نفسه ص:18.17

يقف بنا على " صلات الحقيقية " بين الأشياء والظواهر .(1)

رفض العقاد التشبيه القائم على الصدفة والمشابهة الزائلة التي تكون بين الأشياء كقوله :

لَفُوكَ فِي عِلْـــمِ البِلاَدِ مُنَكَسَة * * * * جَزَعَة الهِلاَلُ عَلَى فَتىَ الفِتْيَانِ

مَا احْمَرَ مِـــنَ خَجَلِ وَلاَ مِنَ رَيْبَةٍ * * * * لَكِنَمَا يَبْكِي بِدَمْعٍ فَـــانِ.(2)

فهنا يعيب على شوقي أنه لم يستطع النفاذ إلى لب الظواهر، وعدم إمكانية ربط العلاقات بين الأشياء وضعف الخيال وما مدى تأثيرها في النفوس.

وأما الكسب الجديد فينقد العقاد لشوقي وفي آراء زميله شكري والمازني في دعوته التجديدية ،فقد كان في نظرهم إلى التشبيه ووظيفته الشعرية ،هي تلك النظرة التي نقلت التشبيه من مجال الحواس الخارجية إلي داخل النفس البشرية، إذ رأيناهم يطالبون بأن يكون الهدف من التشبيه هو نقل الأثر النفسي للمشبه من وجدان الشاعر إلي وجدان القارئ، وبذلك فتحوا الباب أمام التعبير الرمزي على نحو ما أوضحنا عدد من مقالات. (3)

وهنا يتضح أن جماعة الديوان قاموا بنقل مجال التشبيه من الخارج –الشكل – إلي داخل النفس والوجدان وربطها بين الشاعر والقارئ.

وبعد أن أصدر شوقي سلسلة مسرحياته الشعرية ابتداء من سنة 1939م ومن أبرزها مسرحية" قمبيز " التي تناول فيها شوقي فترة حاسمة في تاريخ مصر ووقوعها فريسة في يد الغزاة ،فشن العقاد حملة شرسة علي شوقي وعلي مسرحياته في كتابه " قمبيز في الميزان " النكير على شوقي باسم التاريخ ،مادام شوقي نفسه قد آثر لفنه أن يخرج من مجال التاريخ إلى مجال الأسطورة ،فالعقاد قد

---

(1)- العقاد والمازني ،الديوان في الأدب والنقد ص:18

(2)-حلمي مرزوق ،تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث ص:488

(3)- أحمد شوقي ،الشوقيات في المراثي ص:158

يكون محقا عندما يأخذ على شوقي أنه لم يستخدم بعض الحقائق التاريخية الثابتة التي تتنافى مع هدفه الوطني، ويظهر تعسفه عندما يأخذ علي شوقي أنه لم يستخدم في مسرحيته أسماء تاريخية لامعة كانت لها صلات بمصر وفارس في تلك الفترة. (1)

نخلص في نهاية دراستنا لهذه القضية التي تناولها العقاد وزميلاه في قصائد شوقي ،حيث رفضوا التشبيه القديم القائم علي وصف الشكل الخارجي ومزجه بالخيال ، وربط بين علاقة المشبه والمشبه به ،والظواهر التي تجمعها ،لا أن يصفها كما قام أحمد شوقي وأصدقائه ،ولهذا اتجه تفكير العقاد وانتقاله من التشبيه الخارجي إلى التشبيه الداخلي العميق داخل وجدان الشاعر ونفس البشرية بصفة عامة وربطها بالأثر النفسي والشعوري للقارئ أو المتلقي وذوقه وخوف من فساده، ففتحوا بذلك الباب للاستعمال الرمزي كالأسماء التاريخية المشهورة في تلك الفترة.

5/–فساد الذوق :

من المعلوم أنها من أهم القضايا التي أثارها العقاد على غرار التقليد والتشبيه والصدق التي تنقد أعمال الشعرية لأحمد شوقي ومبينا أهم الأخطاء التي وقع فيها، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

يعرف العقاد فساد الذوق فيقول : " من فساد الذوق أن يقصد المرء المدح فيقع في الهجاء ،أو ينوي الذم فيأتي بما ليس يفهم غير الثناء ،وأشد إيغالا في سقم الذوق وتغلغلا في رداءة الطبع شاعر يهزل من حيث أراد البكاء ،وتخفي عليه مظان الضحك ،وهو في موقف التأبين والرثاء والعبرة وبالفناء " (2)

ويتبين من قول أن فساد الذوق مرتبط بمقصدية القصيدة والشاعر ، وعدم معرفته وخلطه بين

---

(1)–محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ص:97

(2)–بتصرف المصدر نفسه ص:99.98

الأغراض فإذا كان في رثاء إذ به يتحول من مقام الرثاء إلي المدح والسخرية الذي لا يتناسب مع هذا المقام.

ويبن العقاد هذه القضية في وصفه لبعض الأبيات الشعرية لشوقي في رثاء العام الجليل التي يقول فيها:

ضِجْتُ لِمصْرَعِ غَالِبِ * * * * فِي الأَرْضِ مَمْلَكَةُ الْبَنَاتِ

أَمْسَتْ بِتِيجَـــانِ عَلَي * * * * هِ مِنْ الحِدَادِ مُنْكِسَّاتِ

قَامَتْ عَلَىَ سَـــاقٍ لِـــغَيْ * * * *بَتِهِ ،وَأَقْعَدَتْ الجِهَاتِ

فِي مَآتِـــمِ تُلْقَي الـــــطبع * * ** ةُ فِيهِ بَيْنَ النَائِحَاتِ

وَتَرَي نُجُومَ الأَرْضِ مِنْ * * * * جَزَعِ مَوَائِدُ الكَاسِفَاتِ

والزهـــر في أكمـــــامه * * * * يبكي بدمع الغاديات

حَبِسْتُ أَقَـــاحِي الـــــرِبًّا * * * * وَالعَهْدُ فِيهَا ومصات

وَشَقَائِقُ نُعْمَـــــانِ آبَ * * * * تْ بِالْخُدُودِ مخمســـات .(1)

ويتبين العقاد من أبيات شوقي أنها لا تتوافق مع غرض الرثاء وهذا ما أوقعه في فساد الذوق بالفناء." (2)

،وربطه بجانب الطبيعي فقد ،ولا مبالاته بجوانب الأخرى مقتفيا أثر القدماء .

ويعود العقاد منتقدا شوقي على انه :" قد ضحى بالذوق السليم والوصف الصادق والتخيل الصحيح ،والشعر لجدي والشعور القوي ،واعتبره مجرد مقلد لا يميز بين الأحاسيس –الحزن

(1)-العقاد والمازني ،الديوان ص:27

(2)-أحمد شوقي ،الشوقيات ص:69

والبهجة –وهو ما أدى إلى الاعوجاج في الطبع والذوق ." (1)

ومن خلال هذا القول اعتبر العقاد شعر ورثاء شوقي مهزلة ولا يتصف بالصدق في أحاسيسه ويتعارض مع الذوق السليم. ويمثل العقاد بأبيات أخري يقو فيها شوقي :

طَرِبْتُ لِمَصْرَعِ غَـــالِبِ * * * * فِي الأَرْضِ رُسُل َالحِمْيَاتِ

قَدْ مَاتَ (غَالِبُ) جُندَهَا * * * * فَتَمَرَدَتْ بَعْدُ (المَمَاتُ)

أَمْسَتْ جَرَاثِيمُ الملا ريا * * * * مِنْ سُرُورِ ظَاهِـــرَاتِ

وَتَفَرَقَ التِيفُوسُ وَالـــــ * * * * تِيفوُدَ فِي كُلِّ الجِهَاتِ .(2)

واعتبر العقاد هذه الأبيات الشعرية وصنفها في خانة التصنيع، ففسد ذوقها بل صار نقيضها لسوء فهمهم له.

وينتقل العقاد إلى عيب آخر من عيوب شوقي ألا وهو الإحالة وعقم الفكر حيث يقول أحمد شوقي :

عُثْمَانُ قُـــمْ تَرَ آيَـــةً * * * * اللهِ أَحْيَا المُـــومِيَاتِ .(3)

إن بيت شوقي لا يقاض غالب ليرى معجزة المومياء ،وهو الذي رآها قبله والذين يدعوهم بالمومياء هم الذين احتال عليهم بشهرته ونفق شعره فيهم ،وتنقلت دسائسه بينهم ،وسماه بشاعر المومياء .(4)

ويتم شوقي القصيدة بيتين فيهما ضلال الحس ،ضلال الحس ،وخطل الإدراك يقول :

الفِكْرُ جَاءَ رَسُـــولُهُ * * * * فَأَتَي بِإِحْـــدَى الْمُعْجِزَاتِ

---

(1) العقاد والمازني ،الديوان ص: 32

(2)–أحمد شوقي ،الشوقيات ص:31

(3)–أحمد شوقي ،الشوقيات ص:50

(4) العقاد والمازني ،الديوان ص:34.33

عِيسَى الشُعُــورَ إِذَا مَشَى * * * * * رَدَ الشُعُوبَ إِلَى الحَيَــاةِ.(1)

ويقول العقاد معلقا علي هذين البيتين أن الشاعر البسيط لا يمكن أن يفرق بين الفكر والشعور، بل يعتبر هما شيئان لعملة واحدة ،وربكه للشعور بالحياة ، لا علاقة لها من الصحة .

ويقول العقاد في الفكر والشعور الذي أثاره شوقي :" وفي كل مختصر من عجلات علم النفس يكاد يبدأ المؤلف بالفرق بين الفكر والشعور ،ويكاد يضع كلا منهما بالوضع المقابل للأخر ،وقد ألمّ العامة بهذه الحقيقة فتسمع منهم من يقول أحيانا ليست هذه مسألة عقل ،بل هذه مسألة إحساس، أو ما في معني ذلك، ولكن شاعر العمة لا يفطن إلي الفرق فيجعل الفكر والشعور شيئا واحدا ،ثم يعكس الآية فيقول أن الشعور يزيد الحياة ،وكلنا يعلم أن الحياة هي التي تنشئ الشعور ولا بدع ،فإن من لا يفكر إلا سهو ا ولا يشعر إلا لهوا ولا يمارس أسرار الحياة وقضاياها الغامضة إلا عفوا لحري أن يجهل الفرق بين التفكير والإحساس ،كما جهل الفرق بين مقام السخرية ومقام التعزية " (2)

ويفهم من قوله أن الشاعر العامة لا يفرق بين الفكر والشعور بحيث يعتبر الشعور هو من يرد الحياة كما هو حال في بيت شوقي السابق ،بل هي الحياة التي تنشأ الشعور وهذا ما جعل شاعر يجهل ولا يفرق قي مقاصد شعره وأغراضها فيسخر بدل التعزية .

ونخلص في نهاية المبحثان نقد النقاد لشوقي في قضية فساد الذوق وتأسفه من حال التي آل إليها شعره ،وتضحيته بذوق السليم علي حساب فنه ،مما جعلهم يضعون الذوق في خانة التصنع والاسترخاء وعدم قدرة شوقي الوصول إلى مقصده الشعري لعدم تفريقه ولا مبالاته بين مقامات الأغراض ،مما دعي العقاد إلي تصحيح مسار الشعر وإيقاظ النفوس الغافلة وإرشادها إلى طريق المستقيم التي تخلصها من براسم الصنعة التي ستلقي عليها الضوء لاحقا .

---

(1)- أحمد شوقي ،الشوقيات في المراثي ص:50

(2)-المصدر نفسه ص :4

6/-التصنع:

وبعد قضية فساد الذوق ،يأتي دور العقاد على قضية بدورها شغلت آراء كثير من النقاد وهي التصنع ،التي تعد من السياقات القديمة المرفوضة عند العقاد ،وسعي معظم الاتجاهات التجديدية التخلص منها لما فيها من جهود للفكر الفردي و الذاتي ،وهذا ما تناولته دراسة العقاد لشعر شوقي لتفشيها في أشعاره ،وهذا ما سنبينه في دراسته النقدية .

وقد ورد مصطلح الصنعة في معظم مؤلفات العقاد فنجد ذلك في مقدمة كتابه الديوان إذ يقول:" وأقرب ما نميز به مذهبنا أنه مذهب إنساني مصري عربي:إنساني لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة، وذلك لان الصناعة تشويه للترجمة عن الطبع، وبتالي فالصنعة نقيض الطبع." (1)

يرى أن مصطلح الصنعة هو تكلف وتشويه في قول الشعر، تغلب عليها نزعة القديم، مما تعكس سلبا على أشعارهم فتفتقر للصدق و الطبع السليم و تهدم الذاتية .

والعقاد بإقتدائه بالشعراء العرب القدامى فيما يخص هذه القصيدة يقول :" كان شعر العرب مطبوعا لا تصنع فيه ،وكانوا يصفون ما وصفوا في أشعارهم ويذكرون ما ذكروا ،لأنهم لم ينطقوا به شعرا لجاشت به صدورهم زفيرا ،وجرت به عيونهم دمعا واشتغلت به أفادتهم فكرا " (2)

ففي هذا القول يتبن مدح العقاد للقصائد القديمة التي كانت بعيدة عن ظاهرة التصنع رغم مدة الزمنية الغابرة، واعتبر أحمد شوقي هو من أفسد هذه القصائد و سليقتهم هو ومن تبعه.

ويسترسل العقاد في نقده لشوقي في مسألة التصنيع فيذكر ما جاء في قصائد أمير الشعراء في رثائه الأميرة فاطمة والتي أطلق عليها العقاد (فاكهة الرثاء) ونثرها على الشكل التالي:

" أُقسم بالكعبة ذات الأستار ،وبقبر نبي المختار ،أُقسم بفاطمة الزهراء ،ومجلسها الوضاء ،أقسم

---

(1)- العقاد والمازني ، الديوان ص:4

(2)-العقاد، مطالعات في الكتب والحياة ومراجعات في الأدب والفنون، المجموعة الكاملة لمؤلفات، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، (ط1) (1993م)ص:380

بالعثرة النبوية ومرقدها الزكية ، ما أن دفنوا بالأمس نيرة ..." (1)

أما شوقي في أبياته فيقول :

حَلَفْتُ بالمتستـــــرة * * * * وَالرَوْضَةِ المُعطَرَةِ

وَمَجْلِسُ الزَهْرَاءِ فِي إلــ* * * * حَظَائِرِ المُنَورَةِ

مَــرَاقِدُ السُلاَلَـــــةِ ألطــ * * * * يبَةِ المُطَهَرَة

مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثرَى * * * * بِالْأَمْسِ إِلاَ نيـــــرَةً .(2)

ويتبن من رثاء العقاد في قصيدته رثاء الأميرة التي نثرها علي شكل السابق مخلفا بذلك أبيات شوقي، ويشير العقاد أنه مزج بين الجد والهزل.

و اعتبره أنه غير صادق في قسمه لأنه لا يتوافق مع تعداد مناقب مرثية ،حيث يقول : " أفرأيت أحدا قط يقسم لك على صدقه في تعداد مناقب مرثية...." (3)

فقسم في بداية أبياته دليل على عدم صدقه وخوف من التشكيك فيه ،والعقاد تساءل عند ما أقسم شوقي على صدقه في ذكر مناقب مرثية وكأنه يخشي التكذيب أو يخاف أن يحمل كلامه بالرياء ،وهذا ما لم يعمده في غير شوقي ،ويجزم أنها لم تكن هفوة خاطر أو فلتة نظم ،ولكنها متجذرة فيه ، فهو قد خان التكذيب أول الأمر ولكنه عاد يقول :

دَعِ الجُنُودَ وَالْبنُـــو * * * * دَ وَ الوُفُودَ المُحْضَرَةِ

وَكُلُ دَمْعٍ كَـــذِبِ * * * * وَلَوْعَةٍ مُـــــزَوَرَةِ .(4)

ومن هذه الأبيات نفي العقاد صدق وشعور شوقي وألبسه ثوب التصنع التي تجلت في ثرائه لأميرة

---

(1)-العقاد والمازني ،الديوان ص:166

(2)-أحمد شوقي ،الشوقيات في المراثي ص:69

(3)-بتصرف المصدر السابق ص:167

(4)-أحمد شوقي ،الشوقيات ج ص:70

فاطمة.

وفي الأخير نخلص أن الدراسة التي قام بها العقاد في أشعار أحمد شوقي وإسقاطه من دائرة الشعراء وحكم عليها بكثرة التصنع بغرض التكسب وتسويق قصائده الشعرية ،وهي صفة افتقدها في القدماء قبل ما يقع فيها شوقي ،فوقع في برسيم التبعية التي منعتهم من التطلع والاستفادة من تطورات الحاصلة في العالم خاصة العلمية والأدبية ، وما نجم عليها من تغير في الأساليب وقواعد نظم الشعر الجديدة التي تبنتها عدة مدارس وتوجهات أبرزها جماعة الديوان التي تعتبر من الأوائل المطالبين بتجديد وحملوا أفكار مناهضة لي النظم القديم التي امتزجت بثقافاتهم العربية والغربية ،فأنتجوا لنا بدراساتهم النقدية علي القدماء خاصة جماعة الإحياء موروثا ضخما كان ثمرة تلك الصراعات بين المجددين والمحافظين- صراع العقاد وأحمد شوقي - تمثل في كتابهم الديوان للعقاد والمازني بمشاركة زميلهم كما ذكرنا سابقا ،الذي عادت نتائجه بالخير علي النقد والشعر العربي .

خاتمة

الخاتمة:

وختاما لهذه الدراسة التي شملت جماعة الديوان وممارساتها النقدية في شعر أحمد شوقي ،وأهم الآراء النقدية والأدبية التي ضمناها في كتابهم **"الديوان"**، وما شكله من دور بارز في الحركة التجديدية وثورة على المفاهيم وقواعد نظم القصيدة العربي القديمة , وهجوما شرسا على شعرائها ومن خلال البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج ،ويمكن حصرها في النقاط التالية :

1-إعطاء للشعر مفهوما جديدا يصبغه الوجدان والصدق والتعبير وارتباطها بالنفس والحياة .

2-معرفة أهم الأغراض الحديثة المستحدثة كالمعارضات، و الشعر المسرحي وشعر التفعيلة.

3- تأثر جماعة الديوان بالثقافة الغربية ليس تقليدا ،وإنما هو إبداع متميز .

4-أصبحت لغة الشعر علي يد جماعة الديوان تسمية من الحياة ،حيث لامس الشعر أفئدة القراء ومشاعرهم .

5-إخراج الأدب العربي على يد جماعة الديوان من دور المحاكاة إلى دور الابتكار و التجديد.

6-رد مكانة الشاعر واهتمام به كانسان، بعدما كان الاهتمام بإنتاجه الشعر فقط.

7-تعرف على بعض الدلالات و المصطلحات النقدية والشعرية في بناء القصيدة كالوحدة العضوية, الوزن والقافية، الصنعة والذوق، التقليد، الخيال...الخ.

8-ممارسة جماعة الديوان في جانبها التطبيقي التي تمثلت في مختلف الآراء النقدية والشعرية التي ضمناها في كتاب الديوان.

*رصد الفروق بين المفاهيم ومصطلحات بين مدرسة الإحياء والديوان .

*إرجاع مكانة الشاعر وشخصيته عند جماعة الديوان وربطها بوجدانه وأحاسيسه تأثرا بمذهب الرومانسي الإنجليزي أمثال :هازلت ،وكولردج وغيرهم .

وما يمكن قوله في الأخير أنه كان لجماعة الديوان الإسهام الفعال على مختلف الحركات التجديدية التي سارت على طريقها فيما بعد ،إذ فتحت لهم مجالا واسعا للممارسة النقدية ،التي خدمت النقاد بعدهم لما خلفته من نتاج وأراء نقدية جديدة ساهمت في تطور مسار النقد العربي الحديث .

وختاما أرجو أن أكون قد استفدت وأفدت غيري في هذا البحث المتواضع ،فإن أصبت فمّن الله ،وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ،والله ولي التوفيق والسداد .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا المصادر :

- عباس محمود العقاد وإبراهيم المازني :

*الديوان في الأدب والنقد، دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر, (ط4) (د ت).

-عباس محمود العقاد:

*الفصول ،مجموعة مقالات أدبية واجتماعية ،وخطرات الشذور ،منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان (د ط) (د ت).

*ساعات بين الكتب ،الناشر مؤسسة الهنداوي ،دار الكتب العربية بيروت ،لبنان (ط2) (1969م).

*يوميات، دار المعارف القاهرة، مصر، (ط2)، (1919م)

* مطالعات في كتب والحياة، ومراجعات في الأدب والفنون مجموعة الكاملة لمؤلفات، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان (ط1)، (1993م).

-حسين المر صفي ،الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ،تحقيق عبد العزيز الدسوقي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(ج1) (د ط) ،(1982م) .

-المازني :

* الشعر غاياته ووسائطه تحقيق الدكتور فايز ترحيني ،دار الفكر والناشر لبنان (د ط) (1990م)

*حصاد الهشيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط) (1999م).

- محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د ط) ،(1998م)

ثانيا المراجع:

- **على مصطفي صبح** ،من الأدب الحديث في ضوء المذاهب الأدبية والنقدية ،الناشر دار المريخ (د ط) ،(1981م).

- **إيليا الحاوي** ،أحمد شوقي أمير الشعراء ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت لبنان (ج1) ،(ط3) ،(1973م) .

– **محمد مهدي غالي** ،الخطاب الشعري ،التعليم المفتوح ،جامعة بنها ،(د ط) (2012م)

-**إبراهيم الحاوي** ,حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان (د ط) ،(1984م).

-**إبراهيم خليل**، مدخل لدارسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للطباعة والنشر، (مجلد 1)، (ط1)، (2003م).

-أحمد شوقي

*الأعمال الشعرية الكاملة، في السياسة والتاريخ والاجتماع، دار العودة بيروت، لبنان (ج1)، (د ط)، (1988م).

*الموسوعة الشوقية ،تح:إبراهيم الأبياري ،الناشر دار الكتاب العربي ،(مجلد 10) ،(ط2) ،(2006م) .

-أمال موسي ،محمد الغزي ،ماجد السامرائي ،ومختار العبيد ،من شعراء الإحياء " أحمد شوقي ،معروف الرصافي ،محمد شاذلي ،دار الخزنة ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الألكسو ،(د ط) ،(د ت) .

-**بدوي طبابة** ،التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ،دار المريخ للطباعة والنشر ،(ط3) ،(1986م)

-**جمال الدين الرمادي**، تحليل النيل وشاعر الشرق، دار القومية للطباعة والنشر، مصر (ط1)، (د ت).

-**حلمي بدر** ،الأدب المقارن بحوث ودراسات ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،مصر (ط1) ,(2002م) .

-**حلمي مرزوق**، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، في الربع الأول من القرن العشرين، دار الوفاء للطباعة والنشر، (ط1)، (2004م).

-**حنا الفاخوري** ،الجامع في الأدب العربي الحديث ،دار الجيل بيروت ،(ط2) ،(1995م) .

-**راضي عبد الحكيم** ،النقد الإحيائي وتجديد الشعر في ضوء التراث ،دار الشايب للنشر ،(د ط) ،(1993م) .

-**سيد فضل**، نقد القصيدة العربية، مدخل إلى دراسة ميراث الرواد، الناشر منشأة المعارف أسكندرية، مصر، (د ط)، (د ت).

-**شلتاغ عبود شراد** ،تطور الشعر العربي الحديث دوافع ومضامين الفن ،الناشر دار المجدلاوي للنشر والتوزيع (مجلد 1) ،(ط1) ،(1998م) .

-**شوقي ضيف** ،الشعر العربي المعاصر في مصر ،دار المعارف ،(ط10),(1992م) .

-**صالح الهويدي** ،النقد الأدبي الحديث قضاياه ومذاهبه ،منشورات السابع من أبريل (ط1) (1996م) .

-**عبد الرحمن بن محمد بن خلدون**، مقدمة ابن خلدون تحقيق عبد الله بن محمد درويش، دار يعرب (د ط)، (2004م).

-**عدنان حسين قاسم** ،الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر في التراث النقدي عند العرب ،دراسة في أصالة ،الدار العربية للنشر ،(ط1) ،(2006م) .

-**عماد على سليم الخطيب**، في الأدب الحديث ونقده ًعرض والتوثيق وتطبيق ً، دار المسيرة للمسيرة للنشر والتوزيع وطباعة، (د ط)، (2011م)،

-**عمار حلاسة** ،نظرية الشعر ،دار البيروني للنشر والتوزيع ،الأردن ،(ط1) ،(2014م)

-**محمد حسن الهيكل** ،

*مقدمة الشوقيات ،دار العودة بيروت ،لبنان ،(د ط) ،(د ت) .

* الأدب والحياة المصرية الدراسات في شعر البارودي وشوقي وحافظ ،مكتبة الأسرة ،(ط1) ،(1992م) .

-**محمد صالح الشطي**، الأدب العربي الحديث مدارسه وفنونه وتطوره وقضاياه ونماذج منه، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية (د ط)، (د ت)

-**محمد عبد المنعم لخفاجي** ،عبقرية الإبداع الأدبي أساسه وظواهره ،دار الوفاء لدنيا الطباعة الإسكندرية ،مصر (د ط) ،(د ت) .

-**محمد مصايف** ،جماعة الديوان في النقد ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر (ط2) ،(1982م) .

-**محمد مندور** ،النقد المنهجي عند العرب ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،إربد ،(ط1) ،(2009م) .

-**محمود تيمور** ،اتجاهات الأدب العربي في السنين مائة الأخيرة ،المطبعة النموذجية ،مصر ،(ط1) ،(1970م)

-**محمود صفوت الساعاتي**، مقدمة الشعر محمود صفوت الساعاتي، طبع في دار المحروسة، مصر، (د ط)، (د ت).

-**مصطفي السحرتي عبد اللطيف** ،دراسات نقدية في الأدب المعاصر ،الهيئة العامة المصرية للكتاب القاهرة ،مصر (د ط) ،(1974م) .

-**نسيب نشاوي** ،مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،(د ط) ،(1984م) .

الدواوين الشعرية:

– ديوان الأمير عبد القادر الجزائري ،جمع وتحقيق ،وشرح وتقديم العربي دحوا ،منشورات تالة ،وزارة الثقافة الجزائر (ط8) (2520ه) .

– سامي البارودي ،ديوان البارودي ،تح:وطبعه وشرحه على الجارم ومحمد شفيق معروف ،دار العودة بيروت لبنان ،(ط 1) ،(1998م) .

–أحمد بن الحسن المتنبي ،ديوان المتنبي ،شرح العبكري تح :الدقا والأبياري ،ألشبلي ،دار بيروت ،لبنان ،(مجلد 1)،(د ط) ،(1983م) .

– أحمد شوقي :

*الشوقيات ،تدقيق محمد فوزي حمزة ،مكتبة الآداب القاهرة ،مصر (ط2) ،(2012م) .

* ديوانه ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة مصر ،(د ط) ،(2012م) .

*الشوقيات ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة المشهرة ،(ط1) ،(2012م) .

*الشوقيات ج3في المراثي ،دار الكتاب العربي بيروت ،لبنان ،(ط13) ،(2001م)

–المازني ،مقدمة ديوانه الثاني ، طباعة المجلس الأعلى للثقافة (د ط) ،(1999م) .

–حافظ إبراهيم ،ديوان حافظ إبراهيم ،ضبطه وصححه وشرحه ورتبه أحمد أمين وأحمد الزين إبراهيم الأبياري ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،(ط3) ،(1978م)

–ديوان عبد الرحمن شكري:

* مقدمة الجزء السادس، جمع وتحقق يوسف نقول، المجلس الأعلى، (ط1).(1998م).

*ديوان لالى الأفكار ،ضمن الأعمال الشعرية بالمجلس الأعلى للثقافة (د ط)، (د ت).

*ديوانه، جمعه وحققه يوسف نقول، المجلس الأعلى، مصر، (ط1)، (2000م).

المعاجم:

–ابن منظور، لسان العرب دار صادر (ج2) (2003م) مادة (ب، ع، ث)

الكتب المترجمة :

-يوري لوتمان ،ويور يس أوسن سكي ،ترجمة :عبد المنعم التليمة ،ضمن كتاب مدخل إلى السميوطيقا ،منشورات عيون دار البيضاء ،(د ط) ،(1987م) .

المجلات:

- عامر رضا، الشعر العربي الحديث، سلسلة المحاضرات العلمية، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، ليبيا (د ط)، (2016 م).

-محمد عبد المجيد طويل ، عروضية من الشوقيات ،مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة ،مصر ،(ع33) ،(2004م).

الرسائل الجامعية:

-سعاد محمد جعفر ،التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ،قسم الدكتورة ،كلية الآداب ،جامعة عين الشمس،مصر ، (ط 1) ،(1973م).

الفهارس

فهرس المحتويات :

-شكر وتقدير.....

-إهداء.....

-مقدمة.....أ،ب،ج،د

الفصل الأول:جماعة الإحياء والممارسة النقد والشعر

المبحث الأول:مدرسة الإحياء النشأة.....3-8.

المبحث الثاني:مراحلها وخصائصها.....9-20

المبحث الثالث:أهم الآراء النقدية لجماعة الإحياء.....20-23

المبحث الرابع:شاعر الإحياء " أحمد شوقي " وممارسة الشعرية.....23-33

الفصل الثاني:جماعة الديوان وممارسة النقدية والشعرية.

المبحث الأول:مفهوم والتسمية.....36-38.

المبحث الثاني:نشأتها وجذورها.....39-40

المبحث الثالث:ممارسة النقدية لجماعة الديوان.....40-47

المبحث الرابع:مظاهرا لتجديد الشعري في بناء القصيدة.....48-51

الإيقاع..... .....52-54..

لموضوع.....54-57.

اللغة الشعرية..... 57-59

الخيال والتشبيه.....59-62

الطبع والصنعة.....62-69.

الفصل الثالث :الجانب التطبيقي لجماعة الديوان في شعر أحمد شوقي

المبحث الأول:مدرسة الإحياء في ميزان النقدي جماعة الديوان.....69-70

المبحث الثاني:أحمد شوقي في ميزان العقاد .....71-73.

المبحث الثالث:أهم الآراء و القضايا النقدية في بناء القصيدة في شعر أحمد شوقي.

الوحدة العضوية .....75-80.

الصدق.....80-86.

التقليد.....86-89.

التشبيه.....89-93

فساد الذوق 93-96

التصنع.....97-99.

الخاتمة .....101-102.

قائمة المصادر والمراجع .....104-109..

فهرس الموضوعات 111-113

الملخص 114

ملخص:

اتسمت دراسات الأدبية النقدية بحركة كبيرة في نقد قصيدة الشعر في العصر الحديث ,تزعمها مجموعة من النقاد الثائرين ،ساعين إلى إخراج الشعر من التكلف والصنعة التقليدية ،وتوجيهه حول الإبداع الشاعر لأنه يعكس صورته وعصره ،وقد تم في هذا البحث تناول **الممارسة النقدية لجماعة الديوان في شعر أحمد شوقي** ،التي مثلها كتابهم الديوان وجهودهم التجديدية التي ميزهم عن سابقيهم ,وسعيهم لتحطيم صورة أحمد شوقي نظرا لمكانته العالية ،فكانت تجربتهم تنم عن روح عربية أصيلة ،فرسموا مسارا جديدا في الأدب العربي الحديث متشربين برؤى نقدية معاصرة تلامس الحياة والواقع .